الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلـــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية

قسم التـــــــاريخ

دور اليهود في النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط الموحدين (ق 1 – 6هـ/7 – 13م)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

بوعزيز كريمة

إشراف الأستاذ:

طوهارة فؤاد

لجنة المناقشة

الأســـــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــعة
أولاد ضياف رابح	أستاذ محاضر "أ"	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
طوهارة فؤاد	استاذ محاضر "ب"	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عطابي سناء	أستاذ محاضر "ب"	مـــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 1439- 1440هـ/ 2017-2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم،

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

شكر وعرفان:

أحمد الله سبحانه وتعالى على تم فيقه لي في إعداد هذه المذكرة فألفه شكر وحمد لك يا رب العالمين،

كما أتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الكبير لأستاذي المشرف، الذي لم يبخل علينا بما أنعم الله عليه من علم ومعرفة، الأستاذ الفاضل "فؤاد طوهارة" الذي شرفني بإشرافه علينا في إعداد هذا العمل،

وأوجه الشكر الجزيل لكل من قدم لي يد المساعدة وأخذ بيدي منذ بداية تكويني في هذا التخصص، كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

والشكر الخاص إلى الزميلة والأخت "نوال زمالي" على كل ما قدمته من دعم ومساندة وتوجيه

شكرا للجميع

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ سورة هود الآية 88

للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى اللذين أحسنا تربيتي وبذلا جهدا في خدمتي والدتي العزيزة" تومية" أسأل الله أن يحفظها ويبارك في عمرها ووالدي الفاضل "إبراهيم" رعاه الله في الدنيا وحفظه وأكرمه في الآخرة بمنه وحفظه

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أومن بعيد ولو بالكلمة الطيبة

شكر خاص الى السيدة" جمام وسيلة" مديرة متوسطة زخدودي الطاهر على كل ماقدمته لي من مساعدة وعلى وقوفها الى جانبي فكانت خير السند وفقها الله الى كل ماتحب وسدد خطاها بالنجاح والتفوق، وكل الإمتنان إلى الأستاذ" بوتيرة رمزي" والأستاذة" بشايرية نورة"

كريمة

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: استقرار اليهود في بلاد المغرب ووضعهم الشرعي والاجتماعي

المبحث الأول: الوضعية الشرعية لليهود.

المبحث الثاني: هجرة واستقرار اليهود في بلاد المغرب.

المبحث الثالث: التوزيع المجالي لليهود.

المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي والسياسي.

الفصل الثاني: دور اليهود في المجال التجاري.

المبحث الأول: اسباب اهتمام اليهود بالتجارة

المبحث الثاني: التجارة الداخلية.

المبحث الثالث: التجارة الخارجية.

المبحث الرابع: المعاملات المالية.

الفصل الثالث: دور اليهود في المجال الحرفي والمهني

المبحث الأول: الحرف والصنائع**.**

المبحث الثاني: الطب والمهن الإدارية.

المبحث الثالث: الزراعة وتربية الحيوانات.

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهارس

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز	الدلالة
ددن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ج	الجزء
مج	مجلد
ص	صفحة
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي

مقدمة

استوطن اليهود بلاد المغرب منذ الفترات التي سبقت الفتح الإسلامي، وبعد دخول الإسلام إلى المنطقة استغلوا وضعيتهم كأهل ذمة وما منح لهم من حقوق ليتبؤوا مكانة داخل المجتمع كجزء منه، وليبرزوا في مختلف المجالات على رأسها المجال الاقتصادي، إذ أن هذه الطائفة وبعدما أصابها من شتات، اشتهرت بنشاطها الاقتصادي خاصة التجارة .

فما تمتع به اليهود من التسامح والاستيعاب من قبل السكان والحرية التي خصهم بها التشريع الإسلامي، وتمركزهم على حواف الطرق التجارة الداخلية والخارجية وفي المدن والحواضر ذات الأهمية الاقتصادية، ووضعيتهم المالية المريحة وما حازوه من حضوة عند ذوي السلطان سمح لهم بالمشاركة في مختلف الأنشطة الاقتصادية تاركين فيها بصمة مميزة.

الإشكالية:

جوهر الدراسة يتمحور حول مشاركة اليهود في الحياة الاقتصادية وتوظيفهم لخبرتهم الاقتصادية لفرض مكانتهم الاقتصادية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري، إلى غاية سقوط دولة الموحدين؟ ويندرج تحته جملة من التساؤلات تمثلت في:

- ما مدى استيعاب المغرب الإسلامي لليهود كطبقة من طبقات المجتمع؟.
- وهل استفادوا من حقوقهم كأهل ذمة في ظل حكم الدولة الإسلامية؟.
- ما هو الدور الاقتصادي الذي لعبه اليهود في المنطقة؟.

وما تأثيراتهم في الحركة التجارية والحرفية؟.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ الاقتصادي لمنطقة المغرب الإسلامي لأهمية التاريخية والحضارية.
- الميل للدراسات المتعلقة بأهل الذمة عامة واليهود خاصة.
- قلة الدراسات المتعلقة باليهود في منطقة المغرب الإسلامي ولا سيما تلك التي تتناول الشق الاقتصادي.

– افتقار المكتبة التاريخية لدراسات تخص هذا الموضوع خلال فترة البحث من القرن الثاني إلى سقوط الموحدين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع كونه يتناول طائفة من الطوائف التي كانت دائما ـ وما تزال ـ جزء من المجتمع الإسلامي خصت بتشريعات سنها الدين الإسلامي، ورغم الاختلاف العقدي والديني لهذه الطائفة إلا أن خبرتها في المجال الاقتصادي جعلها تلعب دورا مهما في التاريخ الاقتصادي للمنطقة ولم تكن بمنأى عن الأحداث والوقائع التاريخية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز استيعاب المجتمع المغربي لجميع مكوناته من خلال الكشف عن دور إحدى طوائفه في المجال الاقتصادي ومختلف فروعه، خاصة وأن الاقتصاد هو العصب الذي يحدد قوة الدول.

إبراز ما مدى عدالة وإنصاف وسماحة التشريع الإسلامي من خلال عدم وضعه لأي عقبات تكون حائلا دون ممارسة اليهود لأي وجه من أوجه النشاط الاقتصادي.

ومن أجل الإجابة عن الاشكالية اعتمدنا على خطة بحث مكونة من ثلاث فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول للحديث عن استقرار اليهود في المغرب ووضعهم الاجتماعي والقانوني، فالمبحث الأول منه تناول وضعية اليهود القانونية، أي موقف التشريع الإسلامي منهم كأهل ذمة وما حدده لهم من حقوق وواجبات، أما المبحث الثاني تحدث عن استقرار ووضعية اليهود في المنطقة قبل الفتح الإسلامي، في حين أفرد المبحث الثالث للتفصيل في مناطق استقرار اليهود وتوزيعهم المجالي في اقاليم المغرب الثلاث، وكان المبحث الرابع مخصص لعرض وضعيتهم الاجتماعية ومكانتهم في المجتمع المغربي خلال مرحلة البحث منذ عهد الأغالبة وصولا إلى الموحدين.

وخصص الفصل الثاني لدور اليهود في المجال التجاري وجاء في أربعة مباحث، الأول تعرض لأسباب اهتمام اليهود بالتجارة، والثاني للحديث عن التجارة الداخلية من خلال الحديث عن الأسواق ومختلف المراكز التجارية التي تواجد بها اليهود، أما المبحث الثالث فخصص للتجارة الخارجية فتناول مختلف التجارات التي اختص بها اليهود واهتموا بها، والعلاقات التجارية مع مختلف الأقطار آنذاك مصر، الأندلس، الشرق (الهند والصين).

وعرجنا في الفصل الثالث على مشاركة اليهود في مختلف الأنشطة المهنية والحرفية، وأفردنا المبحث الأول للحديث عن الحرف والصنائع التي برع فيها اليهود في المغرب من صناعة النسيج، وصياغة وعصر الخمور، ودباغة وصباغة وغيرها وخصصنا المبحث الثاني للحديث عن الطب والمهن الإدارية التي شارك فيها اليهود، ثم ختمنا بالمبحث الثالث الذي كان يتحدث عن مهنتي الزراعة وتربية الحيوانات ومدى مساهمة اليهود في هاتين المهنتين، ليختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها في الخاتمة.

أما المنهج المعتمد في مختلف مراحل البحث فكان منهجا "تاريخيا" "وصفيا" بالأساس من خلال اقتباس بعض الإشارات من المصادر خاصة كتب الرحلة والجغرافيا، ونقل المادة العلمية من مختلف مراجع البحث، إلى جانب المنهج التحليلي الذي حاولنا من خلاله استقراء وتحليل بعض القضايا ذات العلاقة بالنشاط الاقتصادي.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات خلال انجاز البحث تمثلت أساسا في:

- كون غالبية معلومات البحث مستقاة من مصادر الرحلة والجغرافيا.
- كذا قلة وندرة الدراسات الحديثة التي تتناول بالحديث عن فترة اليهود في المغرب بالتحديد في فترة البحث، وفي الشق الاقتصادي بالذات.
- صعوبة الحصول على مراجع متخصصة في الموضوع والتي كانت ستثري الموضوع أكثر من الناحية العلمية وتكشف الغموض عن بعض الحقائق.

كما اعتمدنا خلال مراحل البحث على مجموعة من المصادر والمتمثلة أساسا في كتب الرحلة والجغرافيا بالدرجة الأولى:

- المغرب في ذكر افريقية والمغرب للبكري (487هـ/1094م): والذي يعد من أهم كتب الرحلة والجغرافيا التي خدمت الموضوع، فقد أمدنا بموضوعات غاية في الدقة عن مدن المغرب فاعتمدنا عليه في التعريف بالأماكن الجغرافية، وأوجه النشاط الاقتصادي فيها، وتناول عدة معلومات عن مناطق تمركز اليهود وبعض الحرف والصنائع التي اختصوا بها.
- الاستبصار في عجائب الأمصار لمجهول (ق 6هـ/12م): وهو الآخر يحمل معلومات قيمة عن مدن المغرب بأقاليمه الثلاث وأورد إشارات مهمة عن المهن التي تميز بها اليهود.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت 558هـ/1162م) ويعتبر من أهم المصادر التي تتناول الموارد الاقتصادية لبلاد المغرب وأنشطة سكانه بما فيهم اليهود.
- كتاب المعيار المعرب للونشريسي: وهو كتاب نوازل يمس الحياة الاقتصادية، فرغم كونه متأخر عن فترة الدراسة إلا أن صاحبه أورد كثير من النوازل التي تنسب إلى فترة الدراسة فتضمن عدد من الفتاوى التي تخص المعاملات الاقتصادية والمالية الخاصة باليهود.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ فاس لابن أبي زرع (ت ق 8هـ ـ 14م): ولقد أفادنا في حديثه عن البربر المتهودين في مدينة فاس وبعض الأقاليم التي انتشر فيها اليهود.

إضافة الى ابن عذاري الذي كان حي (712هـ)، والذي تطرق في ثنايا كتابه الى لمعلومات مهمة تخص اليهود، وعدد من مدن المغرب، وابن حوقل في كتابه صورة الأرض، وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت 668هـ/ 1269م) وهي عبارة عن موسوعة فريدة من نوعها خاصة بالأطباء، وقد ذكر صاحبه جل الأطباء اليهود المغارب وأورد سيرهم وأعمالهم.

أما المراجع الحديثة رغم قلتها إلا أنها مست مختلف جوانب البحث وأهمها:

- عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب (22هـ ـ 462م/ 642هـ ـ 1070م): ويعد من أهم المراجع التي تحدثت عن النشاط الاقتصادي لليهود في الغرب وخصص فصل كامل للحديث عن دور اليهود في الحياة الاقتصادية فأفادنا خاصة في المجال التجاري.
- مسعود كواتي: اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين: رغن اختصاره للجانب الاقتصادي في مذكرته حيث ضمنها في مبحث واحد إلا أنه أورد معلومات جد قيمة تمس جميع جوانب البحث، لاسيما في المجال التجاري.
- عطا أبو رية: في كتابه اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، خصص صاحبه للحديث عن يهود المغرب الأدنى والأوسط في العهد الزيري، وقد أورد هو الآخر فصل كاملا للنشاط الاقتصادي، وأفادنا خاصة في المجال الحرفي والزراعي.
- جواتيايين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية: وهو عبارة عن مجموعة من المقالات، تطرق في واحدة منها لمعلومات تخص الحياة الاقتصادية لليهود استقاها من وثائق الجنيزة ويعد مرجع مهم في جميع جوانب البحث خاصة في مجال التجارة حيث يحمل معلومات قيمة فيما يخص العلاقات التجارية، وأهم التجارات التي اهتم بها اليهود في مبادلاتهم التجارية.

الفصل الأول: استقرار اليهود في بلاد المغرب ووضعهم الشرعي والاجتماعي

المبحث الأول: الوضعية الشرعية لليهود.

المبحث الثاني: هجرة واستقرار اليهود في بلاد المغرب.

المبحث الثالث: التوزيع المجالي لليهود.

المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي.

المبحث الأول: الوضعية الشرعية لليهود:

1. التسمية:

اليهود من الهوادة وهي المودة، أو التهود وهي التوبة كقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[1] أي تبنا فكأنهم سمو بذلك لتوبتهم ومودتهم[2] في بعضهم بعض، وقيل لنسبتهم إلى يهوذا ابن يعقوب عليه السلام ثم أبدل العرب الذال بالدال[3].

وفي تفسير «إنا هدنا إليك» أي تبنا ورجعنا وأنبنا أليك وقال بهذا التفسير كل من ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد وغيرهم[4]، وهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة[5].

يعتبر اليهود من أهل الذمة، وأهل الذمة يشمل إلى جانب اليهود، النصارى والصائبين والسامرة والمجوس[6].

2. تعريف أهل الذمة:

الذمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان[7]، ويرى ابن منظور أن الذمة هي العهد والعهد هو الميثاق أي ما يجب الوفاء به لأن نقضه يوجب الذم[8] لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[9].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 156.

(2) محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الدولة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة، ط1، 1998م، ص 49.

(3) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل بيروت، ط3، 1411هـ/ 1991م، ص 34.

(4) محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص149.

(5) الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة 1387هـ/ 1968م، ج2، ص 16.

(6) الماوردي أبي الحسن علي بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/ 1989م، ص 183، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، الخراج، دار المعرفة للطباعة، لبنان، (د ت ن)، ص 131.

(7) أبو الفتح المقري، المغرب في ترتيب المغرب، تح: فاخوري عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان، ط1، 1999م، ص 103، الزبيدي محب الدين محمد، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994م، مج 16، ص 104

(8) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ت ن)، ص 265.

(9) سورة الإسراء، الآية: 34.

وأهل الذمة هم غير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم وصاروا في ذمة المسلمين وأعطوا الأمان ولهذا سمي المعاهد ذميا[1].

وسموا بأهل الذمة لأنهم دفعوا الجزية مقابل الأمان على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم فأصبحوا في ذمة الإسلام ، وكانت تقاليد الإسلام تقضي بأنه إذا أراد المسلمون غزو إقليم وجب عليهم أن يطلبوا من أهله اعتناق الإسلام، فمن أسلم منهم طبق عليه أحكام المسلمين، ومن امتنع فرضت عليه الجزية[2].

3. تعريف الجزية:

- الجزية مأخوذة في اللغة من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغارا" وإما جزاءا على أماننا لهم لأخذنها منهم رفقا"[3].
- وعرفها ابن القيم الجوزية بأنها الخراج المضروب على رؤوس الكفار أذلالا وصغار[4].

وعرفها الماوردي بأنها الخراج على أنهما حقان أوصل الله سبحانه وتعالى المسلمين إليهما من المشركين[5].

- والجزية هي ضريبة على رقاب أهل الذمة تجب عليهم مرة واحدة في السنة وتتمثل في مقدار زهيد من المال، اختلف الفقهاء في تحديدها[6].

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ص 1517.

(2) علي حسن الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1389هـ/1969م، ص 65.

(3) الماوردي، المصدر السابق، ص 181.

(4) أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، مج1، ص 119.

(5) المصدر السابق، ص 181.

(6) على حسن الخربوطي، المصدر السابق، ص 65.

4. مقدار الجزية وأسباب فرضها:

لا تأخذ إلا من الشاب القادر على القتال وتسقط عن العميان والرهبان والصبيان والمجانين والمسنين والفقراء[1].

واختلف مقدارها حسب طبقة الملزم بدفعها كما اختلف الفقهاء في تقديرها.

قال الشافعي: على الفقير المعتدل دينار والمتوسط ديناران، وعلى الغني أربعة، ولا يجوز أن تنقص عن دينار، وهوأكثر ما وقع عليه التراضي، وقال أصحاب مالك: أكثر الجزية أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهما على أهل الورق، ولا يزاد على أن يرد فإن كان منهم ضعيف خفف عنه بقدر ما يراه الإمام[2].

لم تكن الجزية قد فرضت على أهل الذمة عقابا لعدم إسلامهم بل هي ضريبة عادلة، فهي مقابل لما تمتعوا به من حقوق[3]، فكل فرد في أي دولة في أي عصر لا بد أن يساهم بجزء من المال تقوم الحكومة بجمعه للقيام بما يحتاجه المجتمع من خدمات ومرافق[4].

حقوق وواجبات اليهود كأهل ذمة:

الواجبات:

- دفع الجزية مع تقديم الزيت والخل والطعام اللازم للمسلمين ويشترط في عقد الجزية شرطان:
- الأول مستحق: وفيه ستة أمور احترام القرآن والرسول وعدم القدح في الإسلام، ألا يصيبوا مسلمة، ألا يفتنوا مسلما عن دينه، ألا يعينوا أهل الحرب.

(1) الماوردي، المصدر السابق، 150.

(2) ابن القيم، أحكام أهل الذمة، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م، ج1، ص 123.

(3) الخربوطلي، المرجع السابق، ص 67.

(4) إبراهيم يوسف يوسف، النفقات العامة في الإسلام، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 1980م، ص 65.

- الثاني مستحب: وفيه ستة كذلك لبس الغيار أو شد الزنار، ألا تعلوا مبانيهم على مباني المسلمين، ألا تدق نواقيسهم وتلاوة كتبهم، عدم تلاوة المجاهرة بشرب الخمر، عدم ركوب الخيل، إخفاء دفن الموتى[1].

الحقوق:

- الحق في ترميم معابدهم وإعادة تشييد ما تهدم ولا يسمح لهم بإقامة معابد جديدة[2].
- توفير الأمن والأمان لهم، ولا يصح التعدي على أموالهم وأعراضهم ودمائهم[3].
- إذا كانوا في قرية يملكونها منفردين لا يمنعهم إحداث كنيسة أو رفع بناء ولا يعرض لهم في جنائزهم وخمرهم وأعيادهم وجماعاتهم[4].

تركت الشؤون الداخلية لليهود لهم حسب ما يتلائم وخصوصيتهم، ووضعهم، وتركت لهم حرية الحكم فيما بينهم حسب ما ورد في كتبهم[5]، استنادا لقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

واليهود في المغرب لا يخرجون عن هذه الأحكام حيث طبقت عليهم، فاتسمت معاملة المسلمين لليهود بالتسامح والرفق ولم يعاملوهم بقسوة إلا في ظروف كانوا يتجاوزون فيها

(1) الماوردي، المصدر السابق، ص 184، الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب، تخ: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/ 1981م، ج1، ص 226، الخربوطلي، المرجع السابق، ص 65.

(2) أبو يوسف، مصدر سابق، ص 13.

(3) يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار الشباب، الجزائر، (د ت)، ص10.

(4) الخربوطلي، المرجع السابق، ص 67.

(5) عطا علي محمد شحاته ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة للطباعة والنشر، سورية، ط1، 1999م، ص 22.

(6) سورة المائدة، الآية: 43.

شوط أهل الذمة[1]، أو حينما يعبثون بالقوانين الإسلامية ويتحالفون مع الأعداء، وعموما فقد عوملوا انطلاقا من النصوص الشرعية[2].

(1) مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الى سقوط الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990 ـ 1991، ص 112.

(2) نفسه، ص113.

المبحث الثاني: هجرة واستقرار اليهود في المغرب قبل العهود الإسلامية:

يعتبر التواجد اليهودي في بلاد المغرب من الإشكاليات التي يستعصي الخروج منها بنتائج قطعية لاختلاف الآراء وتعددها، وذلك بحكم غياب النصوص التاريخية والشواهد الأثرية[1] التي توضح قضية التأصيل التاريخي والجغرافي للعنصر اليهودي في بلاد المغرب[2].

يذهب البعض من المؤرخين إلى أن الوجود اليهودي في المنطقة يعود إلى العهد الفينيقي، أين وفدت العديد من الجاليات اليهودية مع السفن التجارية الفينيقية إلى المنطقة، وكان ذلك في عهد سليمان (960 ـ 922) ق.م الذي ربطته علاقة جيدة مع الفينيقيين، والذين بدورهم ساعدوا في إقامة أسطوله التجاري فأرسل عبيده رفقتهم إلى المنطقة[3]، وازدادت هجرتهم بعد تحطم الهيكل[4] الأول والأسر البابلي[5] على يد الملك البابلي نيوخذ نصر[6].

(1) حسنات عوض ساتي، اليهود في شمال إفريقيا في العصور الوسط ـ لمحة تاريخية ـ، مجلة الراصد، ع: 4، أوت 2008، ص2، أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبت الأصول إل رياح الفرقة، دار أبي رقاق، الرباط، ط1، 2009، ص11.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس عصر المرابطين، الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص 92.

(3) أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب تاريخهم وعلاقاتهم بالحركة الصهيونية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2007، ص 12.

(4) أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب تاريخهم وعلاقاتهم بالحركة الصهيونية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2007، ص 12.

(5) أسس الملك داوود أحد أسباط يعقوب عليه السلام مملكة حوالي 100ق م، وفي عهد الملك سليمان بن داوود بلغت هذه مملكة أوج مجدها، وأقام في عاصمتها القدس وبنى فيها الهيكل (المعبد) وبعد وفاته انقسمت مملكته إلى مملكتين (يهودا وإسرائيل)، وأصبحت القدس عاصمة يهودا تعيش حالة حرب أهلية بين مختلف القبائل، وفي سنة 720 ق م، دمر الآشوريون إسرائيل، وهاجم نيوخذ نصل ملك بابل يهودا حوالي 600 ق م، ودمر القدس وهيكل سليمان وأخذ اليهود أسرى، وبعد عودتهم سنة 520 ق م أعادوا بناء الهيكل، وفي 70م غزى الرومان القدس وحطموا على إثرها المدينة بكاملها بما فيها الهيكل ومنع اليهود من دخولها ومن هنا بدأ تشتت اليهود في مختلف أقطار العالم ولم تعد تقيم في فلسطين أمة يهودية عدا أعداد قليلة منهم،أنضر تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم 1930م، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، مؤسس الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968، ص 9 ـ 10.أ

(6) أثار اليهود غضب نيو نصر بمخالفتهم لفرعون مصر فاستولى ملك بابل القوي على أرشاليم في سنة (586 ق.م) وهدم الهيكل وجعل من اليهود أسرى وأخذهم إلى بابل، أنظر جوستاف لوربون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2009م، ص 60.

فيما ترجع بعض الدراسات قدوم يهود المغرب من بلاد الشام[1]، وساهموا في تأسيس عدد من المدن على سواحل المنطقة منها مدينة آيت داوود[2]، التي يرجع المؤرخ مارمول كربخال تأسيسها الى قبيلة يهودية[3].

توافد اليهود على بلاد المغرب في هذه المرحلة لعدة أسباب منها النفي القصري، والاسترقاق والنزوح الاختياري لغرض التجارة والارتزاق، والهروب من ذوي السلطان[4] فكانوا جزء من الجيش، وفيهم تجار ذوي مال، اختلطوا بالبربر والفينيقيين[5]، فتمكنت الطائفة في توطيد مكانتها في العهد الفينيقي وكان لها دور كبير في تهويد الكثير من البربر منذ هذه المرحلة[6]، ويشير صاحب الورقات، إلى دور اليهود في نشر دينهم في صفوف البربر في هذه المرحلة[7] مضيفا، «وهذا ما يفسر وجود بعض اليهود البدو الذين يعيشون ويلبسون مثل البرابرة الذين اعتنقوا الإسلام»[8].

(1) عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص 23.

(2) مدينة قديمة شيدها الأفارقة فوق جبل عال اشتهرت بكثرة الصناع وقسوة الحياة، مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1409هـ/ 1989م، ج2، ص 20.

(3) مارمول كاربخال مرجع سابق ص 20 .

(4) أحمد الشكات هيكل، مرجع سابق، ص 13.

(5) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري (14 ـ 15م)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 15.

(6) فيليب فارج، يوسف كرباج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي والعربي والتركي، تر: بشير السباعي، سيناء للنشر، القاهرة، 1994، ص 87.

(7) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية في افريقية التونسية، ج3، مكتبة المنار، ط1، تونس، 1972م، ص 246.

(8) نفسه، ص 247.

وفي ذات السياق يدعي اليهود ممن يسكنون الجبال اليوم ويتكلمون البربرية أن أجدادهم تركوا فلسطين قبل الأسر البابلي ويسمون أنفسهم البلشتيم Plishtim، وهي تحريف واضح لكلمة فلسطين[1].

تبقي الاستنتاجات والآراء التي تذهب إلى وجود اليهود في المغرب منذ العهد الفينيقي تفتقد لما يؤكدها بشكل قطعي[2].

1. في العهد الروماني[3]:

هاجم الرومان فلسطين خلال القرن الأول للميلاد قضوا على مملكة يهود، ودمروا هيكل سيلمان في بيت المقدس ـ أورشاليم ـ فتشتت على إثرها اليهود في مختلف أنحاء العالم[4].

على إثر ذلك قام القائد الروماني بتهجير حوالي 30 ألف من اليهود إلى شرق ليبيا، إذ تناولت العديد من الدارسات خلال هذه المرحلة يهود برقة[5] وثورتهم ضد الإغريق لتتحول إلى صراع ضد الحكومة الرومانية[6].

من جهة أخرى تؤكد الشواهد وجود طائفة يهودية عاشت تحت حكم الرومان[7] في منطقة وليلي[8]، حيث عثر على عبارات منحوتة على شاهد قبر بالخط العربي، وعثر على

(1) جمال حمدان، اليهود أنتروبولوجيا، دار الهلال، مصر، 1966، ص 67، حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 9.

(2) رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2010، ص 33، حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 9، جمال حمدان، المرجع السابق، ص 65.

(3) أنظر الملحق رقم (1 – 2).

(4) إسرائيل ولفستون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1345هـ، 1928م، ص 9.

(5) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 22، عطا علي شحاته رية، المرجع السابق، ص 26.

(6) مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عهد البطالمة والرومان مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1968، ص 177.

(7) روبير أصراف، محمد الخامس واليهود المغاربة، تر: علي الصقلي ومحمد كلزيم، الرباط، ط1، 1997، ص 31.

(8) مدينة قديمة أسسها الرومان على قمة جبل زرهون خلال حكمهم للأندلس محاطة بسور، أعاد إدريس الشيعي بناءها واستقر بها وتحوي ضريحة، الحسن الوزان، وصف افريقيا، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1983،ج1، ص 295.

شمعدان برونزي منقوش[1]، وازدادت هجرات اليهود باتجاه المغرب الأقصى على إثر تدمير مراكزهم في ليبيا بعد اشتراكهم في تمردات ضد الحكم الروماني[2].

عموما بدءا من القرن الثالث بدأت المكتشفات الأثرية تؤكد وتثبت الوجود اليهودي في المنطقة[3]، وبدى اختلاط اليهود بالبربر في هذه المرحلة واضحا[4] إذ عمل هؤلاء الوافدون على نشر دينهم بين البربر[5]، الأمر الذي ساعد على تدعيم وضعهم الديمغرافي في المنطقة، وازياد انتشارهم في المناطق الداخلية[6]، فسكنوا المدن الصغرى في وسط وجنوب المنطقة وفي القرى الجبلية[7]، يشير حاييم الزعفراني إلى ازدياد أعداد اليهود والمتهودين بسبب التهويد المتزايد للسكان المحليين، والوافدين الجدد من اليهود[8].

نظرا لقوة الروابط بين البربر واليهود في هذه المرحلة بدى دورهم واضحا في تنظيم وتدريب القبائل البربرية مثل زناتة، واستطاع البربر اكتساب بعض المهارات السياسية بسبب تسرب شيء من التقاليد اليهودية[9].

تجدر الإشارة هنا إلى موقف السلطات الرومانية من اليهود، حيث تعرضوا للاضطهاد والتضييق وذلك للخوف من التأمر على المسيحية ـالتي كانت ديانة الإمبراطوريةـ فبادرت السلطات الرومانية إلى تقليص حرية ممارسة الشعائر الدينية بالنسبة لليهود[10]، وسيطرة اليهود على موارد النشاط التجاري الداخلي والخارجي[11] بحكم أن الرومان كان

(1) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 9.
(2) أحمد الشحات هيكل، المرجع السابق، ص14.
(3) نفسه، ص41.
(4) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 23.
(5) روبير أوصراف، المرجع السابق، ص 31، رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 34، حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 10.
(6) حسنات عوض ساني، المرجع السابق، ص 3
(7) عطا علي شحاته الله، المرجع السابق، ص 28.
(8) مرجع سابق، ص 10.
(9) عطا علي شحاتة رية، المرجع السابق، ص 27.
(10) روبير أوصراف، المرجع السابق، ص 31.
(11) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 26.

اهتمامهم منصب على حيازة ملكيات زراعية، فاعتبر اليهود خطر يهدد الرومان من جراء جشعهم وانتصاراتهم وانتهازيتهم وحبهم للمال وتقديسه[1].

يشير المؤرخ اليهودي حاييم الزعفراني الى قضية مهمة، والمتمثلة في الخلاف القائم بين الباحثين حول انتشار اليهودية، بين البربر في هذه الفترة، وكذا العهد الفينيقي كما سبقت الإشارة إليه، واعتبار جزء من المغاربة اليهود هم في الأصل برابرة، في حين يذهب الجزء الآخر[2] لتفنيد هذا الطرح[3].

يرى من جهته الأستاذ فوزي سعد الله أن دعاة التهويد[4] لم يوضحوا ظروف التحول الروحي لدى القبائل البربرية ولا الدلائل الموضوعية القاطعة حول ذلك[5]، غير أن المؤكد في هذه المرحلة أن اليهود انتشروا في المناطق الداخلية وازداد اتحادهم بالبربر[6].

2. العهد الوندالي والبيزنطي:

تمكن الوندال[7] من طرد الرومان من المنطقة 429م، وأحكموا سيطرتهم على البلاد[8]، وساند اليهود المحتل الجديد ضد الرومان وظلوا على وفاق مع البربر[9] أملا في تغيير أوضاعهم وبالفعل أحاطوهم بالرعاية والعطف حتى عد هذا العهد فترة أمن وهدوء

(1) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 35.

(2) المرجع السابق، ص 10.

(3) أن قضية تهويد البربر، واعتبار أن اليهود المغاربة ذوي أصول بربرية من القضايا المهمة التي تستدعي المزيد من البحث والدراسة لما يكتنفها من غموض والأهمية في ذات الوقت.

(4) انظر الملحق رقم (3).

(5) المرجع السابق، ص 40.

(6) عطا علي شحاته الله، المرجع السابق، ص 28، رضا بن رجب، المرجع السابق، ص35.

(7) هم قوم جرمان جاوروا الحدود الرومانية الشمالية الممتدة بين نهري والدانوب وأصلهم يعود إلى اسكندنافيا التي غادروها أواخر الألف الأولى قبل الميلاد نحو جنوبي البلطيق حيث استقروا بألمانيا، للمزيد أنظر: العود محمد الصالح، التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية، منشورات إفراه، قسنطينة، 2010، ص 60.

(8) محمد البشير شنيتسي، الجزائر قراءة في الجذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 249.

(9) حسنات عوض ساني، المرجع السابق، ص 31.

بالنسبة لليهود، حيث انتعشت حياتهم الدينية والاجتماعية، وازدهرت أوضاعهم الاقتصادية وهو ما زاد في تشبثهم بالاستقرار[1]، وزاد اختلاطهم بالبربر احتماء بهم[2]،

لكن لم تفتأ وضعية السلم أن انقلبت إلى أسوء حال عندما احتل البيزنطيون شمال إفريقيا وكبلوا اليهود بإجراءات تقيد حريتهم وتهمشهم من جديد، وأنزلت بيزنطا العقاب بالطائفة اليهودية بسبب مساندتهم للوندال[3]، فقام الإمبراطور جستنيان (565 ـ 527) بفرض المسيحية على الجميع بما فيهم اليهود وحارب كل من يروج لليهودية[4]، وذهب البيزنطيون إلى أبعد من ذلك، فتدخلوا بقوانينهم الاستثنائية حتى في الحياة الداخلية لليهود خاصة في جوانبها الشعائرية، حيث منع إقامة الشعائر والاحتفالات الدينية اليهودية[5].

وأمام هذه الإجراءات القمعية لم يكن لليهود خيار سوى اعتناق المسيحية أو التظاهر باعتناقها حفاظا على إسلامهم أو الهروب إلى المناطق التي لا تطالهم يد البيزنطيين[6].

غير أن هذه المحاولات لمحو دابر اليهودية من المنطقة لم يكتب لها النجاح[7]، ولكن في المقابل تمكنت بيزنطا من عزل اليهود المغاربة عن إخوانهم في الشرق[8].

بالحديث عن هجرات اليهود للمنطقة لا يمكن إغفال أعداد اليهود الوافدين من أوروبا بعد قرار الإمبراطور الروماني قسطنطين[9] (324 ـ 337م) الذي منح لليهود حق

(1) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 35.

(2) نفسه.

(3) سعد الله، المرجع السابق، ص 43.

(4) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 36.

(5) سعد الله، المرجع السابق، ص 46.

(6) روبير أوصراف، المرجع السابق، ص 31.

(7) حسنات عوض ساتي، المرجع السابق، ص 3.

(8) روبير أوصراف، المرجع السابق، ص 31.

(9) قسطنطين (306 ـ 337): يعرف بقسطنطين الأكبر معه بدأت مرحلة جديدة من تاريخ روما، امتاز بمهارته الحربية ومقدرته الفائقة على الإدارة والسياسة، في عهده اعترفت الإمبراطورية الرومانية بالمسيحية، وانتقلت عاصمتها إلى القسطنطينية بدلا من روما، والتي أسسها وأخذت اسمه، للمزيد أنظر: يوسف خياط، الدولة البيزنطية من النشوء حتى عهد جستيان (284 ـ 565) مكتبة اقرأ، قسنطينة، ط1، 2012، ص 104.

المواطنة[1] من الدرجة الثانية [2]، ثم خلال حكم القوط لاسبانيا (القرنين 6 و7م)، حيث أصدر مرسوم عام 694 م مرسوم لطرد اليهود من اسبانيا[3].

استقر اليهود القادمين من أوربا والمعروفين "بالسفرديم" في مناطق الشمال، خاصة المدن الكبرى لاحترافهم التجارة والبعض الآخر منهم توجه صوب الجنوب واستقوا كذلك بمدن بعينها، كان لها مكانة تجارية خاصة سجلماسة[4]، حيث تمتعت هذه المدن بموقع استراتيجي لوقوعها على الطرق التجارية المتجهة إلى بلاد السودان[5].

وبخصوص المرحلة الفاصلة بين العهد البيزنطي والفتح الإسلامي هناك صمت كبير للنصوص التاريخية والشواهد الأثرية[6]، ما فتح المجال أمام الأساطير والقصص الشعبية للتأريخ لهذه المرحلة، على غرار الملكة البربرية الكاهنة التي اعتبرها المؤرخون يهودية الديانة، هي وقبيلتها جراوة[7]، وفتحت الافتراضات لاعتبار أن أوراس كاملة تدين اليهودية

(1) زاد العداء والكره لليهود من سكان الإمبراطورية، إذ تحول الكثير منهم إلى النصرانية بعد أن اعتنقها الإمبراطور قسطنطين سنة، 312، وجعلها الدين الرسمي للبلاد، للمزيد أنظر: عبد المجيد بحر، اليهود في الأندلس، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970، ص 10.

(2) عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون والموراكة، أنترناسيونل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 220.

(3) حسنات عوض ساني، المرجع السابق، ص 3.

(4) سجلماسة: بنيت سنة 104هـ، بينها وبين درعة مسيرة يومان، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة بناها أبو منصور بن أبي القاسم من ماله الخاص لها اثنا عشر بابا، ثمانية منها من حديد، بناها سنة199هـ، رحل إليها سنة200هـ، مالكها بنو مدرار مئة وستون عاما وكان موضعها براح يجتمع فيه البربر مرة في السنة يتسوقن القرب، وهي مدينة تجارية تبعد عن تلمسان بحوالي أربع مراحل، تقع على الضفة اليسرى لنهر زيز، في أول الصحراء جنوب المغرب الأقصى، كانت عاصمة تافيلالت وتطورت بسرعة بفضل موقعها على الطريق الرابط بين عالم البحر المتوسط وبلاد السودان الغربي، للمزيد أنظر: أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المساك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، (د. ت. ن)، ص149، لطيفة بشاري، المحطات التجارية بين السودان الغربي وإمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13. 16م)، مجلة دراسات تراثية، العدد3، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، معهد الآثار، الجزائر، 2009م، ص91.

(5) عطا علي شحاته رية، المرجع السابق، ص 8.

(6) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 11.

(7) بطن من أهم بطون قبيلة زناتة التي كانت أعظم قبائل البربر البتر، وموطن جراوة جبل أوراس، كانت رآستها للكاهنة، للمزيد أنظر: ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ض: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، (د. ط)، بيروت، 2000، ج7، ص 12.

وغيرها من التفاسير والتأويل حول انتشار اليهودية قبل الإسلام[1]، إذ تستند غالبية الآراء إلى قول ابن خلدون: «كذلك كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم...» [2].

المبحث الثالث: التوزيع المجالي لليهود خلال العصر الوسيط:

دخل المسلمون إلى بلاد المغرب كفاتحين ووجدوا الديانة اليهودية منتشرة بين القبائل البربرية[3]، وعلى قلة إتباع هذه الديانة وصعوبة تحديد القبائل التي كانت تدين بها من جهة[4]، وتوقف التبشير باليهودية وسط القبائل البربرية من جهة أخرى، إلا أن الطائفة اليهودية ضلت جزء من المجتمع المغاربي[5]، عاشت في كنفه باعتبارها من أهل الذمة.

انتشرت هذه الطائفة في مختلف ربوع المغرب من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود افريقية الشرقية، ومن سواحل المتوسط شمالا إلى عمق الصحراء جنوبا[6].

- **المغرب الأدنى:**

أشهر المناطق التي استوطنها اليهود به مدينة "برقة"[7]، إذ وجدوا فيها منذ الفتح الإسلامي، وظلوا مستقرين بها خلال المرحلة الإسلامية، وألزموا بدفع الجزية، وبالقرب منها استقروا في مدينة أنطابلس المعروفة بكثرة الوافدين عليها من تجار اليهود[8].

---

(1) فيليب فارج يوسف كرباج، المرجع السابق، ص 58.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 140.

(3) فيليب فارج، يوسف كرباج، المرجع السابق، ص 58.

(4) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 28.

(5) روبير أصراف، المرجع السابق، ص 31.

(6) علي أحمد، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، مجلة جامعة دمشق، العدد: 57/ 58، 1969، ص 166.

(7) برقة بفتح أوله والقاف، تشتمل على مدن وقر بين الإسكندرية وافريقية، ويحيط بها البرابر من كل جانب وبها فواكه فواكه كثيرة وخيرات واسعة وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر، محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 91.

(8) فيليب فارج، يوسف كرباج، المرجع السابق، ص 58.

استقر بعضهم في طلميثة[1] وهي مدينة مشهورة وبها قصر فيه يهود تحت حماية العرب ومنه تحمل مواكب الشعير والعسل، وقصور اليهود فيها على هيئة برج كبير ترسوا المراكب قبالة قصر اليهود[2].

وفي مدينة درنة أحد القصور الذي كان يؤوي إليه اليهود[3]، وفي إقليم طرابلس[4] تواجد اليهود منذ العهد الروماني ووجد به مدن تنسب لليهود مثل مدينة اليهوديتين بين برقة وطرابلس[5].

امتد انتشارهم إلى المناطق الداخلية فسكنوا زويلة[6] الواقعة بين بلاد إفريقية وبلاد السودان وهي أول حدودها ومنها يجلب الرقيق إلى إفريقية[7]، كما سكنوا أيضا جبال[8] نفوسة[9] ولبدة[10]، هذه الأخيرة التي عرفت أول جالية يهودية بداية من القرن 4هـ/ 10م،

(1) مدينة قديمة تعرف بتوليمياس وكانت مركز تجاري وهي حصن عامر بالناس والمراكب يقصده التجار حاملين القطن والكتان وحوله قبائل رواحة من جهة المغرب ومن جعة المشرق قبائل وهيب. أنظر: الإدريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002، ج1، ص 316.

(2) أبو الفداء، عباس الدين بن محمد، تقويم البلدان، دار السلطانة، باريس، 1850م، ص 148، 149.

(3) ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 147.

(4) مدينة كبيرة قديمة على ساحل البحر وعليها سور، وبها أسواق عامرة وأغلب أهلها تجار مياسير، تكثر بها البساتين والمزارع، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 315.

(5) ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (د ط)، لبنان، 1992م، ص 71.

(6) فيليب فارج، يوسف كرباج، المرجع السابق، ص 58.

(7) نميش سميرة، دور أهل الذمة في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (7 -9هـ)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد، 2013، 2014، ص 40.

(8) حسان عوض ساني، المرجع السابق، ص 4.

(9) تعزل الصحراء هذه الجبال الواقعة على بعد ثلاثين ميل من جربة وصفاقس وهي عالية باردة لا ينبت فيها القمح إلا نادرا، وسكانها شجعان هم من الخوارج يعتبرهم خلفاء القيروان زنادقة، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 105.

(10) مدينة كثيرة العمارات، مشتملة الخيرات، وهي على بعد من البحر وسكانها قوم من هوارة البربر، ولها على البحر قصر كبير وبها نخل كثير وزيتون، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 309، الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان، دارصادر، بيروت،1977، ج4، ص 10.

اشتهرت بالتجارة ورحلاتها باتجاه الشرق (آسيا والهند)[1]، إضافة إلى ذلك عرفت مدينة "سرت" بعدة قرى خاصة باليهود يمارسون في سوقها جميع الأنشطة التجارية[2].

تعتبر مدينة القيروان أهم المدن التي عرفت ساكنة يهودية مهمة منذ مرحلة الفتح، تزامن توطنها مع حملة عقبة بن نافع وتتضارب المعلومات حول أصل هذه الطائفة[3]، فهناك رأي يذهب إلى أنها قدمت من يثرب عقب انتشار الإسلام بالجزيرة العربية 628م/6هـ[4]،

ويذهب طرف ثاني إلى أنه تم استقدامهم لتنشيط الحياة الاقتصادية ودعم جهود الفاتحين[5]، فبما ذهب طرف ثالث إلى أن أصول يهود القيروان تعود لهجرات مختلفة وأصول متنوعة (من الأندلس ومن المشرق) [6].

تعاقبت فترات الحكم الإسلامي على مدينة القيروان واليهود لا يزالون عنصر مهم من سكانها، ورسخت أقدامهم فيها وأصبحت لهم فيها أحياء تعرف باسمهم، هم أغلب قاطينيها، كما كان لهم فيها سوق خاص بهم[7]، ونظرا للأهمية الكبيرة التي كانت تحضى بها هذه المدينة فقد أصبحت حلقة وصل بين يهود المغرب والأندلس من جهة، ويهود العراق ومصر من جهة أخرى[8].

(1) اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر، البلدان، طبعة ليدن، 1893، ص 346.

(2) نفسه، 128.

(3) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 38.

(4) محفوظ العذيفي، مدينة القيروان وناحيتها إلى نهاية القرن الثالث هجري، دراسة في العمران والمجتمع، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001/ 2002، ص 383.

(5) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 45.

(6) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 39.

(7) محفوظ العذيفي، المرجع السابق، ص 383.

(8) حسنات عوض ساتي، المرجع السابق، ص 4.

اجتذب الساحل التونسي جالية يهودية توزعت على غالبية مدنه خاصة مدينة سوسة[1]، والتي يعود أصل يهودها إلى فترات تاريخية قديمة[2]، هذا عدا تمركز جاليــة كبيرة من اليهود في مدينة جربة[3] والذي يعود وجودهم بها إلى العصر الفينيقي[4].

تعد قابس أشهر المناطق التي سكنها اليهود واشتهروا بصناعة الحرير والغزل والحياكة[5]، وتمركزت في مدينة تونس[6] جالية يهودية مهمة لعبت دورا بارز لاسيما في العهدين الأغلبي والفاطمي[7]، كما كانت بن زرت[8] واحدة من المدن التي استقرت فيها جالية يهودية مهمة[9].

1. المغرب الأوسط:

انتشر اليهود في المغرب الأوسط من مدينة سيرت إلى تيهرت[10]، ومثلت هذه الأخيرة محطة تجارية هامة لتجارتهم مع السودان[11]، وتزايد عددهم فيما بعد الزحف

(1) مدينة أزلية فيها أثار للأول، وهي على ساحل البحر، وفيها بنيان عظيم يسمى الملعب، داخل صور المدينة هيكل عظيم يسميه البحريون الفنطاس وهو ما يرون من البحر، إذا قصدوا من صقلية وغيرها، وسوسة في سد عالي ترى دورها من بحر صقلية، مجهول ،الاستبصارفي عجائب الاسفار،الدار المغربية للنشر المملكة المغربية،1985 ، ص 119، البكري، المصدر السابق، ص 208.

(2) مسعود كواتي ، المرجع السابق، ص 80.

(3) جزيرة في بحر افريقية، أقرب بلاد إليها قابس، طولها ستون ميلا من المغرب إلى المشرق، الحميري، المصدر السابق، 158.

(4) حسنات عوض ساني، المرجع السابق، ص 4، أحمد الشحلان، المرجع السابق، ص 11.

(5) حسنات عوض ساتي، المرجع السابق، ص4، الرقيق القيرواني، ص 107.

(6) مدينة عظيمة بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام، وبينها وبين البحر أربعة أيام، ومرساها يسمى رادس ويقال أنه خارق الخبر المذكور في القرآن، الاستبصار، المصدر السابق، ص 120.

(7) ج ف ب.هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980، ص 69.

(8) مدينة على البحر بينها وبين تونس نحو يومين فيها آثار للأول ولها نهر كبير بالقرب منها بحيرة كبيرة تنسب إليها، الاستبصار، المصدر السابق، ص 125، البكري، المصدر السابق، 237.

(9) حسنات عوض ساني، المرجع السابق، ص 4.

(10) إيمان عبد الرحمن حسن العثمان، التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف (500هـ، 537هـ)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج8، ع:15، 2014، ص 7.

(11) قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين (9 ـ 10هـ/ 15 ـ 16م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014، ص 32.

الفاطمي الذي شهدته المدينة (296هـ/ 908م)، لأن هؤلاء عرفوا بالتسامح مع اليهود والسماح لهم بممارسة كافة نشاطاتهم البحرية[1].

كما اعتبرت تنس ذات الموقع المميز والغنية بالموارد الاقتصادية واحد من المدن التي عرفت ساكنة يهودية مهمة[2]، كما تواجد اليهود بمدينة القلعة[3] والتي اشتهرت بظهور العديد من العلماء اليهود بها[4].

تعد بجاية ذات الموقع الاستراتيجي الهام حلقة وصل بين أوربا والأندلس، والمشرق الإسلامي، وقاعدة المغرب الأوسط، واحدة من المدن التي اجتذبت ساكنة يهودية مهمة[5]، خاصة فئة التجار، استقروا بها بعد الرحيل إليه من القلعة[6]، وبالقرب منها في مدينة[7] أشير[8] التي يقال أن اسمها شبيه باسم قبيلة يهودية[9]، وفي مدينة تنس[10] الواقعة على

(1) حسنات عوض ساني، المرجع السابق، ص 7.

(2) نميش سميرة، المرجع السابق، ص 41.

(3) القلعة أو قلعة بني حماد بها مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء، بها قصر يسمى دار البحر، وقد وضع في وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق ويشرف عليها نهر كبير وفيها آثار عجيبة، الاستبصار، المصدر السابق، ص 167.

(4) الإدريسي، مصدر سابق، ص 255، البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز، مصدر سابق، ص 9، رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 98.

(5) جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق 5 ـ 6هـ)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2015، ص 87.

(6) رشيد بورييبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 166.

(7) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 202.

(8) بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري، وكانت مدينة قديمة، وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة وإنما بنا زيري سورها وحصنها وعمرها، فليس في تلك الأقطار أحسن منها وهي بين جبال شامخة وداخلها عينان لا يدرك لهما قعر، وبالقرب منها بنيان عظيم يعرف بمحراب سليمان، الاستبصار، المصدر السابق، ص 170، الإدريسي، المصدر السابق، 254، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 202.

(9) نميش سميرة، المرجع السابق، ص 42.

(10) بينها وبين البحر ميلان، وهي مدينة ميسورة خصبة داخلها قصبة صعبة المرتقى، ولها نهر يسمى تامن، يأتيها من جبال القبلة، وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار منها يحمل الطعام الى كل بلاد افريقية، البكري، المصدر السابق، ص 242، الاستبصار، المصدر السابق، ص 133.

مقربة من البحر المتوسط، شيدت من طرف أهل الأندلس سنة(262هـ/ 875م) لتكون مرفأ لتجارتهم مع بلاد المغرب، وعرفت بغناها بالموارد الاقتصادية[1].

أما مدينة تلمسان[2] هي الأخرى وجدت بها جماعة يهودية منذ عهود قديمة تتعامل مع مايوركة لتوصلها بالمواد المختلفة القادمة من لإفريقيا السوداء، وازدادت أعدادهم بعد فرار يهود اسبانيا من بطش القوط سنة 613م، وبعد تعرضهم لمضايقات سافروا واستقروا في عدة مدن من الصحراء[3]، هذا إضافة إلى مدينة نكور[4] التي كانت عبارة عن ميناء بحري هام بها باب يعرف بباب اليهود[5]، إضافة إلى مدن أخرى منها مجانة[6] وندرومة[7] والمسيلة ومستغانم وبسكرة، وبلزمة[8] والهضاب العليا[9].

وامتد استقرار اليهود إلى مدن الجنوب على رأسها ورجلان المشهورة كمركز لتجارة الرقيق[10] فمؤهلات المدينة الاقتصادية جعلها محط اهتمام اليهود، فحموها وذادوا عنها ضد أي خطر يحدق بها متضامنين مع أهلها خاصة ضد الخطر الشيعي الفاطمي[11].

(1) البكري، المصدر السابق، ص 60.

(2) حسان عوض ساني، المرجع السابق، ص 4.

(3) قومي محمد، المرجع السابق، ص 33.

(4) ميناء صغير في شمال المغرب الأقصى على شاطئ البحر، على مصب نهر صغير يسمى واد أكال بين مليلة والحسيمة، وهذا الواد يجمع وادين، وتقع المدينة بين روابي منها جبل يقابل المدينة، البكري، المصدر السابق، ص 273.

(5) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، تح: بن كولان ، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، (د ت ن)، ج1، ص 176، نميش سميرة، المرجع السابق، ص 43.

(6) عليه سور عظيم يكثر بها الزرع وتوجد على جبل شاهق تقطع منه الحجارة وبها معدن الفضة والحديد والرصاص والكحل، بينها وبين القيروان خمس مراحل، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 293، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 65.

(7) مدينة قديمة أسسها الرومان في منطقة سهلية واسعة تبعد بميلين عن الجبل واثنا عشر ميلا عن البحر، وبها نهر صغير حولها البساتين والحقول وأشجار الخروب، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 14.

(8) مدينة بينها وبين قسنطينة مسيرة يومان وبها آبار ولها طريق يربطها بقلعة حماد، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 270، ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 137.

(9) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 45.

(10) البكري، المصدر السابق، ص 42، الاستبصار ،مصدر سابق، ص 224.

(11) أبو زكريا يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1979، ص 113.

2. المغرب الأقصى:

الحديث عن التواجد اليهودي في المغرب الأقصى يختلف عن الحديث عنه في المغربين الأدنى والأوسط، ذلك لأن استقرارهم لم يكن مقصور على المدن والحواضر الكبرى فحسب، بل عاش الكثير منهم متمركزين في الأقاليم الجنوبية والقرى وعلى قمم الجبال[1].

وأعداد اليهود في المغرب كانت أكبر من باقي المناطق، خاصة وأن المنطقة مثلث نقطة عبور بين أوربا والمغرب عامة[2].

تعود أسباب كثرة أعدادهم لوجود بعض القبائل البربرية اليهودية القاطنة به، أين يذكر ابن خلدون أن عددا منها كان يدين باليهودية « فندلاوة، مديونة، بهلولة، غياتة، بنو فازان»[3].

كما أن المنطقة كانت ملاذ يهود أوربا وشبه الجزيرة الأيبيرية من الاضطهاد الذي تعرضوا إليه، إذ تعد المنطقة الأقرب جغرافيا لأوربا[4]، ناهيك عن ما كانت تلقاه هذه المجموعات اليهودية من حرية ممارسة طقوسهم الدينية ونشاطها التجاري والحرفي[5].

أشارت المصادر التاريخية الإسلامية إلى وجود تجمعات كبيرة في مدينة فاس[6]، وعرفوا فيها بحيازة الكثير من الأملاك والديار[7]، فقد شاع الغني بين يهودها إذ وصفت المدينة أنها أكثر مدن المغرب تهويدا[8].

---

(1) عطا على محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 65.

(2) نميش سميرة، المرجع السابق، ص 43.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 126.

(4) قومي محمد، المرجع السابق، ص 35.

(5) محمد أرحو، دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية ،ا مجلة الاجتهادلعدد الرابع 34و35 ،السنة التاسعة،1997، ، ص 95.

(6) جمال طه، المرجع السابق، ص 74.

(7) نفسه، ص 78.

(8) ابن أبي زرع، أبو الحسن بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، ط2، 1997م، ص 25.

واستقر اليهود في مدينة سبتة[1] فهي أقرب نقطة للأندلس، استوطنها اليهود منذ المرحلة التي سبقت انتشار الإسلام[2]، فكانت واحدة من أهم مراكز استقرارهم[3]، استقبلت يهود اسبانيا الفارين من ضغط القوط[4].

وتواجدت أعداد منهم في منطقة جبل فازا، وسكنوا في حصنها حفاظا على تجارتهم[5]، وفي مدينة تادلا[6] سكن ما تبقى من يهود جراوة بعد هزيمتهم[7] على يد حسان بن النعمان[8].

اختار اليهود في القرن التاسع ميلادي (3هـ/9م) منطقة "سوس" كمحطة لترويج بضاعتهم عبر العالم، كما كانت واحة تافيلالت واحدة من المراكز التجارية التي سكنها اليهود[9].

كانت درعة[10] أيضا واحدة من أهم المدن التي سكنها اليهود إذ وصفها ياقوت الحموي أن أغلب تجارها يهود[11]، فوجدت بها سلسلة من التجمعات اليهودية المهمة

(1) مدينة قديمة سكنها الأول فيها آثار كثيرة، وكان بها ماء مجلوب من نهر قرية، على ثلاثة أميال منها يجري الماء في قناة مع ضفة البحر القبلي الذي يعرف ببحر تبول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 137.

(2) الحسن الوزان، مصدر صابق ،ص 316.

(3) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 5، القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د ت ن)، ص201.

(4) قومي محمد، المرجع السابق، ص 36.

(5) الاستبصار، المصدر السابق، ص 301، البكري، المصدر السابق، ص 149.

(6) إقليم شاسع يبتدأ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه، وينتهي في الجنوب بين جبال الأطلس وشمالا في ملتقى واد العبيد ونهر أم الربيع، ويمثل بذلك شكل مثلث، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 176.

(7) قومي محمد، المرجع السابق، ص 36.

(8) أحد الفاتحين المسلمين لبلاد المغرب، دخل المنطقة سنة 74هـ/ 639م، خاض أشهر المعارك مع الملكة البربرية الكاهنة، وعاد للمشرق سنة 86هـ/ 705م، ابن الأثير أبي الحسن بنو أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت 630)، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2003، ج4، ص 36.

(9) محمد أرحو، الملرجع السابق، ص 94.

(10) مدينة آهلة عامرة بها جامع وأسواق ومتاجر رائجة، بها نهر جريانه من الشرق إلى الغرب ينزل من ربوة حماء، وأهلها يؤكلون الجراد مقلي ومسلوق، البكري، المصدر السابق، ص 341، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 516.

(11) المصدر السابق، ج2، ص 451.

والقديمة[1]، وسكنوا بأعداد كبيرة في مدينة أغمات إيلان[2] إذ اختارها اليهود لخصبها ووفرة نعمها[3].

ومدينة مكناس التي كانت موطن لعدد كبير من اليهود الذين ازداد عددهم بها خاصة خلال العهد المرابطي[4]، وطنجة [5]وسلا[6]، وبادس، وأزمور وأغمات ريكة[7]، ومدينة تادلا الذي يمتد وجود اليهود فيها إلى عصور قديمة. [8]

أما في الصحراء والبوادي المغربية فقد تواجد اليهود على طرق التجارة المحلية والعالمية[9]، وعلى رأس مدن الجنوب، بل وأهم المدن التي استقر فيها اليهود في المغرب ككل مدينة سجلماسة والتي سيطروا بها على نصيب مهم من التجارة الصحراوية ما أدى إلى اغتناء العديد من تجارهم[10].

(1) محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2004، ص 113.

(2) ناحية من بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، لها نهر لطيف جريانه من القبلة، مائه زعاق، يقال له تاقروت، وحولها بساتين ونهر كثير، البكري، المصدر السابق، ص 339.

(3) الاستبصار، المصدر السابق، ص 187، قومي محمد، المرجع السابق، ص 39.

(4) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 11.

(5) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص 76.

(6) اسمها بالأعجمية شلّة، تقع على ضفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها الخليفة الإملم أمير المؤمنين وقد كان اتخاذ أرباب البلد العشرين وأوليائهم مدينة بالعدوة الشرقية وهي المعروفة الآن بسلا، والتي أمر الخليفة أبو يعقوب ببنائها بالقرب من القصبة ومتصلة بها التي أحدثها أمير المؤمنين، الاستبصار، المصدر السابق، ص ص140، 141.

(7) الحميري ، المصدر السابق، ص 46، 47.

(8) محمد زنبير، المغرب في العصر الوسيط الدولة المدينة والاقتصاد، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1999، ص 342.

(9) جمال طه، المرجع السابق، ص 76.

(10) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 113.

المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي والسياسي لليهود في المغرب:

يجمع أغلب الذين كتبوا عن اليهود خاصة من المسلمين أن اليهود نعموا في ظل دولة الإسلام بالأمن والسلام وسياسة العدل والتسامح[1] التي جرى عليها حكام الدول الإسلامية في العصور الوسطى، تماشيا مع ما جاء في الشريعة الإسلامية الغراء[2].

عاش يهود المغرب جنبا إلى جنب مع المسلمين إذ كانت السمة البارزة للعلاقات بينهم الود والصداقة وحسن الجوار[3]، ما سمح لهم بمباشرة أعمال متعددة كجزء من المجتمع المغربي مستغلين بذلك روح التسامح والمساواة التي كفلها لهم الإسلام باعتبارهم أهل ذمة[4].

كان اندماج اليهود في الحياة الاجتماعية والإدارية واضحا، وذلك من خلال ما تبوؤه من مراكز، وما لقوه من حظوة عند ذوي السلطان[5]، فتحقق بهذا التواصل والاندماج أغراضهم ومصالحهم الخاصة من إيجاد فرص عمل، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية.

يؤكد المؤرخ حاييم الزعفراني على ما تمتعت به الطائفة اليهودية في المنطقة من مكانة وحرية، وصفها بالاستقلالية الكاملة من خلال سرده لقصة جرت أحداثها سنة407(-408هـ)/ (1016 ـ 1017م)، والمتعلقة بتركة أحد اليهود الذي توفي في سجلماسة، تاركا بضاعة لدى تجار القيروان، أين تم إرسال رسالة لرئيس الطائفة في مصر بغرض اطلاع السلطات اليهودية في بغداد لتعيين نائب عن ورثة التاجر الشرعيين لتقسيم تركته.

نعم اليهود في أغلب الفترات بالأمن والحرية وتمتعوا بحياة حرة ومزدهرة، وارتقوا في المناصب وتحدثوا العربية ونهلوا من الثقافة الإسلامية، محققين مآربهم في مقدمتها التقرب

(1) عطية القوطي، المرجع السابق، ص 13.

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت، 1977م، ص 90.

(3) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب من خلال نوازل المعيار للونشريس، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م، ص 16.

(4) علي أحمد، المرجع السابق، ص 66.

(5) هوبنكز، المرجع السابق، ص 120.

من السلطان، حيث سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم[1]، وتدعيم نفوذهم السياسي والاقتصادي خاصة[2].

لكن اليهود ما إن يتمكنوا ويسيطروا حتى يظهرون الانحراف عن طريق الغش واستعمال الحيل، لذا تعرضوا إلى تضييق بعض الحكام في فترات من تاريخ المغرب[3].

1. في العهد الأغلبي (184 ـ 296هـ/ 800 ـ 909م)[4]:

بدأوا يتوافدون زرافات ووحدانا على افريقية منذ عصر الولاة وكونوا نواة لأقلية بدأت تتكون شيئا فشيئا، اتسعت خلال سنوات قليلة[5] وأصبحت لهم سوق خاصة[6].

برز اليهود في المجتمع عموما، وكانوا نخبة في مختلف مدن الدولة الأغلبية[7]، وذلك بفضل وضعيتهم المريحة، وتقربهم من الحكام، الذين كانوا متسامحين معهم، وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينية واحتكوا بهم في حياتهم اليومية[8]، وبلغ تساهل الأغالبة معهم أن لم يلزموهم بلبس الغيار ومارسوا أنشطة اقتصادية من المفترض أنها ممنوعة شرعا مثل شرب الخمر وبيعها في الأسواق[9].

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص 90.

(2) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 6.

(3) قومي محمد، المرجع السابق، ص 53، جمال طه، مرجع سابق، ص 140.

(4) الأغالبة أو بنو الأغلب هم أسرة عربية يعود أصلها لبني تميم، حكمت منطقة المغرب الأدنى (إفريقية) وامتد نفوذها ليشمل مناطق من المغرب الأوسط وتنتسب هذه الدولة إلى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي أحد قادة الجيوش العباسي، عين الرشيد ابنه إبراهيم والي على إفريقية فاستقل بحكمها غير أنه بقي تابع للعباسيين إسميا، من أبرز منجزاتها إقامة بحرية قوية تمكنت بفضلها من فتح صقلية على يد الفقيه أسد بن الفرات سنة 212هـ/827م، وقمع ثورات البربر، سقطت هذه الدولة على يد الداعي الشيعي أبو عبد الله، محمد طالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995، ص 83 وما بعدها.

(5) حسن حسني عبد الوهاب ،مرجع سابق، ص 255.

(6) عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1428هـ/ 2008م، ص.

(7) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 4.

(8) محفوظ العذيفي، المرجع السابق، ص 286.

(9) نفسه، ص 385.

نتيجة لما لاقاه اليهود من حظوة لدى الاغالبة ازدهرت معالم ثقافتهم وعلومهم الدينية والعلمية، إذ برز منهم أطباء البلاط على غرار إسحاق بن سليمان الإسرائيلي طبيب زيادة الله الثالث (290 ـ 291هـ/ 903 ـ 909م)[1] وغيره ممن سيلي ذكرهم[2]، وبفضل مكانتهم الاجتماعية فقد ازدهرت تجارتهم[3]، وسيطروا على مختلف أعمال الصيرفة في القيروان[4].

2. في العهد الفاطمي (296 - 362هـ/908 - 972م)[5]:

تزايد عدد اليهود خلال العهد الفاطمي وازدادت هجراتهم الى بلاد المغرب خاصة التجار منهم[6]، وذلك لما شاع عن الفاطميون من تسامح إزاء أهل الذمة[7]، وتوافدوا عل مدينة المهدية بعد بنائها مستغلين ما نالوه من قبول عند الفاطميين[8].

أولت السلطات السياسية عناية خاصة بالطائفة اليهودية والتي عبر ازدهارها في العديد من المجالات خلال هذا العهد عن حسن تأقلمها مع ما فرضه الإسلام والارتياح له،

(1) أبو مظفر زيادة الله بن عبد الله، وهو الأمير الحادي عشر والأخير من الأمراء الأغالبة، تولى بعد مقتل والده أبو العباس عبد الله الثاني، توفي سنة 303هـ/ 916م في فلسطين، عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص 254.

(2) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 41.

(3) عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 219.

(4) نفسه، ص 265.

(5) الدولة الفاطمية أو العبيدية ، دولة حكمت ما يقرب ثلاثة قرون، نشأت في المغرب الإسلامي وامتد حكمها إلى مصر وبعض بلاد الشام وتنسب إلى مؤسسها الأول عبيد الله المهدي الذي يدعي أنه من سلالة علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة الزهراء بنت النبي عليه الصلاة والسلام ودام حكمها في المغرب من (296ـ 362هـ)/(908-972م)، أنظر: مختار العبادي، في التاريخ العبيدي والفاطمي، دار النهضة العربية، لبنان، (د ت ن)، ص 219..

(6) رفيق بوراس، الأوضاع الاجتماعية في المغرب في عهد الخلافة الفاطمية، (296 ـ 362هـ/ 908 ـ 972م) مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، 2007/ 2008م، ص 80.

(7) آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، تع: محمد عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، (د ت)، ج1، ص 81.

(8) قومي محمد، المرجع السابق، ص 28.

فمن مظاهر هذه العناية تأطير الطائفة وإخضاعها للحكم الإسلامي بتعيين رئيس ينوب عنها لدى السلطات الإسلامية[1].

نلمس اهتمام الفواطم باليهود كذلك من خلال تسهيل ممارسة التجارة، والاستعانة بهم في المجال السياسي والإداري[2]، وتقريبهم إليهم، فدخلوا قصورهم ورافقوهم في رحلاتهم وحروبهم[3]، وقربوا إليهم علماء اليهود واحتضنوا أطبائهم واستخدموهم كأطباء خاصين[4]، كما اتخذوا منهم الوزراء والمستشارين[5]، وبفضل هذا الاهتمام من الخلفاء تبوء اليهود في العهد الفاطمي مكانة مهمة في المجتمع، حيث ازدهرت تجارتهم وتوسعت وكثر ثرائهم[6]، ونظرا لوضعية اليهود اتخذ الفقهاء موقفا حازما منهم[7]، وطالبوا بوضع علامات تميزهم عن بقية المجتمع.

3. في العهد الزيري (362- 447هـ) والحمادي (408- 447هـ)[8]:

برزت مكانة اليهود في لمجتمع الزيري من خلال أعدادهم حيث قام بلكين بن زيري بإجـــلاء

(1) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 41.

(2) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص50.

(3) رفيق بوراس، المرجع السابق، ص 80، قومي محمد، المرجع السابق، ص53.

(4) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 32، حسنات عوض، المرجع السابق، ص 4.

(5) أبرز الشخصيات السياسية في هذا العهد يعقوب بن كلس والحاخام، اليهودي سفاطيا والوزير سعيد إسحاق الإسرائيلي، ومجموعة من الأطباء اليهود الذين عملوا لدى الفاطميين سيلي ذكرهم في الفصل الخاص بالمهن والحرف، أنظر: علي أحمد، المرجع السابق، ص 175.

(6) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 32، حسنات عوض، المرجع السابق، ص 4.

(7) الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1426هـ/ 2005م، ج3، ص 20، محفوظ العذيفي، المرجع السابق، ص 186،.

(8) الحماديون هم فرع من بني زيري يعود أصلهم إلى قبيلة صنهاجة البربرية، أسس دولتهم حماد بن بلكين بعد أن استقل عن بني عمومتهم (بني زيري) 397هـ/1007م، عندما كان والي على القلعة التي أصبحت عاصمة لدولته، وأصبحت كيان سياسي معترف به 408هـ/ 1018م، وتوسعت الدولة وبلغت حدودها مدينة فاس في عهد الناصر بن علناس(1062 ـ 1080م) الذي نقل عاصمة الدولة إلى مدينة بجاية وسقطت عل يد المرابطين سنة(447هـ/ 1152م)، أنظر: عبد الحليم عويف، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991م، ص 109.

يهود تلمسان وفاس إلى أشير، وهذا دليل على وجود أعداد كبيرة منهم[1]، وحض اليهود بمكانة عند بني زيري فطبيب المعز بن باديس كان يهوديا "إبراهيم بن عطاء"، وهو نفسه رئيس الطائفة اليهودية[2]، ووصلوا إلى منصب الوزارة ما أتاح لهم إمكانية المشاركة في تحديد حكام الدولة حسب ما يخدمهم[3].

سمح بني زيري للطائفة اليهودية بتسيير شؤونهم الخاصة[4]، وذلك بتعيين رئيس لها كان يطلق عليه "روس كالا" وكان لها مقبرة خاصة ومؤسساتها الاجتماعية، وقوية خلال هذه الفترة علاقات اليهود بأبناء جلدتهم من خلال تحويل التبرعات من الأندلس إلى مجامع يهودية في المنطقة، والاهتمام بالأسرى من اليهود وفدائهم[5].

وازدهرت الثقافة والعلوم الدينية وبرز منهم العلماء خاصة من يهود قابس[6] الذين اشتهروا وبرعوا بالعلوم الدينية[7]، وكانت لهم اتصالات مع مدرسة بابل للنظر في بعض المشاكل الفقهية، واشتهرت في نفس الفترة مدرسة تلموذية في القيروان ضاهت معارفها المجمع اليهودي في بغداد[8].

---

(1) نقل بلكين بن زيري يهود تلمسان وفاس إلى أشير بسبب الثورات التي عرفتها هذه المنطقة خاصة الثورات التي قامت بها قبيلة كتامة التي كانت ترى أنها أول من صنهاجة في أخذ الإمارة لما قدمته للدولة الفاطمية من خدمات، للمزيد أنظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 32، الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في العهد الزيري (ق 10 ـ ق 12هـ)، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م، ص 387.

(2) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 60، الهادي روجيه إدريس، المرجع السابق، ص 381.

(3) قومي محمد، المرجع السابق، ص 54.

(4) أنظر الملحق رقم (4).

(5) الهادي روجيه إدريس، المرجع السابق، ص 383.

(6) مدينة جليلة مسطورة بالصخر من بنيان الأول ذات حصن حصين وأرباض وأسواق وفنادق وحمامات كثيرة، أحاط بها خندق كبير يجرون إليه الماء عند الحاجة ويكون أمنع شيء ولها ثلاثة أبواب، يسكنها العرب والأفارقة، الاستبصار، المصدر السابق، ص 189.

(7) رشيد بورييبة، المرجع السابق، ص 166.

(8) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 41.

رغم ما فرض عليهم من اتخاذ بعض العلامات التي تميزهم عن غيرهم (خاصة سبغ طرف عمائتهم) غير أن النسوة لم يكن ملزمات بذلك[1]، ولم يلتزموا باللباس الأسود[2].

أما خلال العهد الحمادي فان اليهود كانوا على وفاق مع المجتمع وجزء منه وذلك خلال مرحلة القلعة[3]، التي كانت قبلة التجار من اليهود القادمين من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلدان المغرب، اختاروها باعتبارها عاصمة بني حماد، خاصة وأنهم معروفون بالتقرب والرغبة في العيش بجوار السلطة[4]، ليس هذا فقط بل كان أيضا فرار اليهود من القيروان بعد تعرضهم للتشتيت على يد الهلاليين[5].

ومن دلائل الحرية التي طبعت حياة اليهود في العصر الحمادي نيلهم لحقوقهم المشروعة على رأسها ممارسة شعائرهم والاهتمام بعلومهم الدينية حيث اشتهرت مدرسة التلموذية الخاصة بهم في القلعة[6] بعد أفول مدرسة القيروان وبروز علمائها بالتحديد، إبراهيم القلعي، وإسحاق الفاسي الذي برز نجمه في المغرب كله والأندلس[7].

أما في مدينة بجاية[8] فقد لاقوا حريتهم التجارية وسمح لهم بممارسة نشاطهم التجاري مع دول أوروبا والمشرق[9].

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 33.

(2) نفسه، ص 33، رضا بن رجب، الهادي روجيه إدريس، المرجع السابق، ص 381.

(3) الهادي روجيه إدريس، ص 383.

(4) البكري، المصدر السابق، ص 49، قومي محمد، المرجع السابق، ص49.

(5) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 43.

(6) نفسه.

(7) حساني مختار، الجزائر في العهد الوطاسي، ج4، دار الهد، الجزائر، 2012م، ص 52.

(8) قاعدة الغرب الأوسط يقابلها من الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما ثلاث مجار،غربي بجاية جزائر بني مزغنان، للمزيد أنظر: ابن السباهي زاده محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص ص 194، 195.

(9) جلول صلاح، المرجع السابق، ص 87.

4. عهد الدولة الادريسية (172 ـ 375هـ/ 788 ـ 985م)[1]:

تواجد اليهود في المغرب قبل قيام الدولة الادريسية، وهذه الأخيرة ممثلة في شخصية المولى إدريس الثاني[2] كفلت لهم الحماية في ظلها[3]، فعند بناء حاضرة الأدارسة، اجتمع خلق كبير منهم راغبين في العافية فأنزلهم إدريس الثاني بناحية إغلان إلى باب حصن سعدون[4]، لتتوافد أعداد أخرى إلى المنطقة بعد قيام الدولة الإدريسية خاصة من الأندلس[5]. وفيها بنى اليهود الحوانيت وامتلكوا الضياع والبساتين[6]، وامتهنوا مختلف الحرف، ومارسوا التجارة، وحظوا باهتمام ذوي السلطان[7].

شكل اليهود من البربر الزناتيين عنصرا مهما في مدينة فاس، سمح لهم إدريس الثاني بإقامة حارة شمال العالية، ولم تفصل عن المدينة، وكانت جزء مهم منها[8]، ونظرا لكثرتهم في فاس أصبحت تعرف بفاس بلا سن أي بلا مسلمين كناية عن كثرة اليهود بها[9]، بل

---

(1) تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله والذي يصل نسبه إلى فاطمة وعلي بن أبي طالب، وكان قبل ذلك أحد دعاة الزيدية في بلاد المغرب، وبعد معركة فخ الشهيرة والقضاء على دابر الزيدية في المشرق إلتجأ الداعي إدريس إلى المغرب فرارا من بطش العباسيين، وتمكن من تأسيس دولته بمساعدة إسحاق الأوربي حيث بايعته عدة قبائل بربرية منها (زناتة ومكناسة، وغياسة، وغمارة ...) وبعد وفاته خلفه ابنه إدريس الثاني الذي اتخذ مدينة فاس عاصمة للأدارسة، واثر وفاته انقسمت المملكة بين أبنائه ما أدى في النهاية إلى ضعفها تحت ضربات الفاطميين من جهة والأمويين من جهة أخرى، محمود إسماعيل، الأدارسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1991م، ص 55 وما بعدها.

(2) هو إدريس الأزهر بن إدريس بن عبد الله الكامل، ثاني أمراء الدولة الادريسية، ولد 3 رجب 177هـ/ 793م، تولى حكم الإمارة بعد وفاة والده وبقي تحت ولاية مولاه راسب وبويع بعد اغتياله 188هـ/ 804م، وهو ابن الإحدى عشرة سنة، توفي سنة 213هـ/ 828م وه في السادسة والثلاثين من عمره، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 320، عباس سعدون نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1408هـ ـ 1987م، ص ص 104 ـ 106.

(3)عباس سعيدون نصر الله، المرجع السابق، ص 159.

(4) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 29، الاستقصاء، المصدر السابق، ج1، ص 166.

(5) عباس سعدون، المرجع السابق، ص 159.

(6) جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 48.

(7) عباس سعيدوني، المرجع السابق، ص 140، جمال طه، المرجع السابق، ص 48.

(8) روجيه روطورنو، فاس قبل الحماية، ج1، تر: محمد حجي أحمد الأخضر، (د د ن)، بيروت، 1416هـ/1996م، ص 71.

(9) هوبنكز، المرجع السابق، ص 120، فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 30.

وأصبحت بمثابة العاصمة الروحية حيث زاد عددهم في المدينة عام 424هـ/ 1032م عن ستة آلاف، فكانت الأكثر ترحيبا بهم[1]، وأصبحت بذلك أكثر مدن المغرب تهويدا منذ هذا العهد.

5. في عهد المرابطين (448 ـ 541هـ/ 1075 ـ 1147م)[2]:

ازدادت أعدادهم خلال هذه الحقبة، خاصة بعد ما حل يهود الأندلس كتجار مقيمين دون أن يخضعوا لأحكام أهل الكتاب وظلوا طائفة مستقلة بشؤونها، مرتبطة بالحكام نظير ما تقدمه من خدمات[3]، وكانت وضعيتهم تتأرجح بين الشدة والرخاء حسب الظروف العامة للدولة[4].

شهد هذا العصر نتيجة للظرف السياسية اتخاذ ولاة الأمر بعض الإجراءات إزاء اليهود وهو ما ذهب بالبعض إلى اتهام المرابطين بالتضييق عليهم[5].

يأتي على رأس القضايا التي أثيرت حول وضعيتهم ما طالهم على يد الأمير المرابطي "علي بن يوسف"[6]، الذي منعهم من المبيت بمراكش ليلا، وسمح لهم في المقابل

---

(1) جمال طه، المرجع السابق، ص 75.

(2) المرابطون هم مجموعة من القبائل البربرية التي استوطنت الصحراء، اعتنقوا الإسلام بعد فتح الأندلس وأطلقوا على أنفسهم اسم المرابطين، كونوا فيما بعد قوة ضاربة فيما بين(448ـ541هـ/1057ـ1147م)، بدؤوا في تكوين دولتهم بالاستيلاء على فاس ومراكش وغيرها من المدن ثم اتجهوا شرقا ليشمل حكمهم جزء من الجزائر حتى وصلوا إلى بلاد السنغال،ثم عبروا مضيق جبل طارق حتى وصلوا اسبانيا وتمكنوا من ضمها بقيادة يوسف بن تاشفين، واتخذوا من مراكش عاصمة لهم، سقطت هذه الدولة على يد الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي في شوال 541هـ، للمزيد حول هذه الدولة أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص 354.

(3) إيمان عبد الرحمن حسن العثمان، التعايش السلمي للمسلمين، مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر بن يوسف(500هـ، 537هـ)، العلوم السلامية، جامعة الموصل، مجلد 8، العدد 15، 2014م.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس عصر المرابطين، الطليعة للنشر والتوزيع، ، بيروت 1997م، ص 93.

(5) البكري، المصدر االسابق، ص 116، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 164.

(6) علي بن يوسف ابن تاشفين 447هـ ـ 537هـ/ 1083 ـ 1143م، خامس حكام دولة المرابطين في المغرب والأندلس بلغت الدولة في عهده أوج قوتها امتد حكمه من 500 ـ 537هـ، أمضى السنوات الأولى من حكمه في مواجهة الممالك النصرانية في الأندلس، واستطاع ضم عدة مناطق منها إلى نفوذه، وفي سنة 515هـ دخل في حرب مع الموحدين ترك إحدى عشر ولدا، ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج4، ص 101.

بدخولها نهارا لغرض الاسترزاق، إذ أورد الإدريسي[1] نصا يذكر فيه قرار الأمير المرابطي ونفور اليهود أنفسهم من المبيت في مراكش خوفا على أرواحهم وأموالهم.

يذهب إبراهيم القادري بوتشيش في تفسيره لهذا الإجراء بالدوافع الاقتصادية ومحاولة السيطرة على ثرواتهم[2]، في حين يراه حسن علي حسن إجراء وقائي تحسبا لأعمال الجوسسة والتخريب، خاصة وأنه سبق وأن حدثت مناوشات على عهد علي بن يوسف[3]، أما جمال طه اعتبره ردة فعل على تصرفات اليهود المشينة منها تسبب اليهود ممن كانوا ينتحلون النصب في مقتل عدد من رجال الدولة المرابطية، بوضع السم[4]، فكان لابد للأمير المرابطي من إجراء كهذا لحماية العامة وتجمعات جنده ومختلف خطط الدولة[5].

في المقابل توجد أدلة مهمة على تسامح المرابطين مع هذه الطائفة، حيث كانت لهم في مراكش نفسها حي خاص بهم أقاموا فيه المعابد[6]، وسمح لهم فيها ببمارسة التجارة وامتهان مختلف المهن والحرف ومختلف أشكال الارتزاق[7]، وأحياء في باقي المدن التي سكنوها بل ومكنهم باستئجار مساكن المسلمين وكان المسلمون يستأجرون مساكنهم، كما كان هناك احتكاك يومي فيما بينهم[8] واختلاط فرضته ظروف الحياة والتعامل التجاري[9].

(1) المصدر السابق، ص 253.
(2) المرجع السابق، ص 94.
(3) الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 367.
(4) المرجع السابق، ص 165.
(5) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 368.
(6) إيمان عبد الرحمن، المرجع السابق.
(7) جمال طه، المرجع السابق، ص 157.
(8) نفسه، 157.
(9) بوتشيش، المرجع السابق، ص 95.

ظل اليهود يتجمعون في مدن خاصة كأغمات[1] وريكة[2]، وخاصة في فاس التي كثرت فيها ممتلكاتهم ومنها ما كان مجاورا لجامع القرويين[3] وعندما أراد علي بن يوسف توسعة المسجد إشترى الأرض المجاورة منهم دون بخس أو غضب[4]، وشراء الأمير لهذه الأملاك بأثمانها دون بخس خير دليل على حسن المعاملة التي تتمتع بها اليهود[5]، ناهيك عن عدم إصدار المرابطين لتشريعات خاصة باليهود، بل روعيت خصوصيتهم وأنظمتهم ومنحوا الحرية ولم يخضعوا إلا لحكم أهل الذمة[6] وفق ما شرعه الله وسنه نبيه[7].

ظل اليهود في هذا العهد جزءا من المجتمع تمتعوا بحقوقهم على غرار باقي الفئات الاجتماعية[8].

(1) أغمات: تقع على يسار طريق سجلماسة إلى فاس، وهو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجار، من سجلماسة إلى أغمات حاليا ثماني مرحل ومثلها إلى فاس ومن ورائها إلى ناحية البحر المحيط السوس الأقصى وليس في المغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أوفر وأغزر وأكثر خيرا منها، أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، لبنان، 1992م، ص90.

(2) حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص 338.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 96، جمال أحمد طه، فاس، المرجع السابق، 174.

(4) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 39.

(5) سلامة محمد سلمان، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تشفين (5000، 537هـ)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1406هـ/1976م، ص 336.

(6) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 96.

(7) حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 338.

(8) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 98.

- شغلوا مناصب مرموقة في المجتمع ووظفوا في هياكل الدولة خاصة في الجباية[1]، وكان منهم أطباء خاصون عملوا في بلاط الأمراء ـ اتخذ يوسف بن تاشفين[2] طبيبان يهوديان[3].
- استفادوا من مؤسسات خاصة بهم تعمل على المنازعات[4] وكان لهم قضاتهم الخاصون منحوا كامل الصلاحيات في تطبيق أحكامهم[5].
- علموا أبنائهم التوراة والكتابة العبرية وسمح لهم بتعليمهم على يد مشايخ المسلمين ما تعلق بعلوم أخرى من حساب ورياضيات وفلك[6].
- سمح لهم بإنشاء مقابرهم الخاصة، وتملك العبيد وفداء الأسرى[7] وأمنوا على أنفسهم وممتلكاتهم[8].

وفيما يخص ما أثير من تضييق المرابطين عليهم فقد كان فقط في عهد "يوسف بن تاشفين" الذي عرف بكرهه الشديد لليهود[1]، كما أن اليهود أنفسهم قاوموا هذا التضييق

---

(1) شرفي نوارة، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عصر الموحدين (524 ـ 668هـ/ 1126 ـ 1268م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007 ـ 2008م، ص 68، سلامة محمد سلمان، المرجع السابق، ص 373، حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 337.

(2) أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي(400 ـ 500هـ/ 1009 ـ 1106م) يعتبر من أعظم الرجال الذين عرفهم المغرب الاسلامي، تميز بالايمان العميق النظرة الثاقبة بما يهدد العالم الاسلامي من أخطار والعدالة والطموح الكبير، تولى حكم المرابطين 364هـ/ 1071مأ اتخذ من مراكش عاصمة لدولته، من اهم انجازاته نشر الاسلام في جنوب الصحراء، القضاء على برغواطة، انشاء قوة عسكرية برية وبحرية استطاع بفضلها الانتصار في معركة الزلاقة 478هـ/ 1175م، ليمتد نفوذ المرابطين بذلك إلى الأندلس، عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1997، ص 25 ـ 38، عبد الواحد المراكشي، المعجب، في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، لجنة احياءالتراث،لجنة احياء التراث،الجمهورية العربية المتحدة،(د.ت.ن)، ص 97 وما بعدها.

(3) فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص 39، إيمان عبد الرحمن حسن العثمان، المرجع السابق، ص 9.

(4) إيمان عبد الرحمن حسن العثمان، المرجع السابق.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 86.

(6) نفسه، ص 86.

(7) نفسه، ص 86.

(8) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 34.

بوسائل عديدة كمحاولة دفع مبلغ مالية طائلة في سبيل إعفائهم من أمر اعتناق الإسلام وإعطائهم الحرية والخيار في هذا المجال[2].

في العهد الموحدي (515- 667هـ/1121- 1269م)[3]:

ثمة مواقف موحدية أشارت لها المصادر التاريخية جعلت الكثير يصفونهم بالمتعصبين اتجاه اليهود[4]، واعتبر البعض الآخر فترات الحكم الموحدي أسوأ أيام اليهود في المغرب، لما تعرضوا له من اضطهاد وتضييق[5]، حيث أورد ابن الأثير نص يتحدث فيه عن ما قام به الخليفة الموحدي "عبد المؤمن بن علي" اثر دخوله تونس 554هـ/1159م « فرضت الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم ومن امتنع قتل»[6].

يذكر المراكشي واصفا حالة اليهود والنصارى في عصر «لم تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قيام أمر المصامدة ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب... أنما اليهود عندما يظهرون الإسلام... والله أعلم بما تكن صدورهم وتحويه بيوتهم»[7]، كما ألزم

---

(1) حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 337.

(2) حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 337، علي أحمد، المرجع السابق، ص 180.

(3) الموحدون من الطوائف الدينية الداعية إلى الإصلاح الاجتماعي، كان أساس دعوتهم هو الرد على معتقدات المشبهين المجسمين لذات الله، أسس هذه الطائفة المهدي ابن تومرت المغربي الذي جعل من نفسه المهدي المنتظر، حيث أمضى حياته متنقلا بين العواصم الشرقية طلبا للعلوم الدينية، تبنى فكرة المهدوية في فترة كان فيها العالم الإسلامي يمر بمرحلة التمزق والانحلال نتيجة التدهور الأخلاقي والجهل، دعا ابن تومرت للوحدة المطلقة لله لذلك لقب بالموحد، بعد أن كثرت خطبه واجتمع الناس حوله وأيدوه في أقواله، بدأ يحثهم على الجهاد ضد المرابطين وبايعه الناس فاستطاع القضاء على المرابطين، بعد وفاته تسلم القيادة عبد المؤمن الذي شن عدة غارات في المغرب تمكن من خلالها تكوين إمبراطورية إسلامية جديدة في المنطقة وأصبح سيد إفريقيا الشمالية المطلق وتلقب بأمير المؤمنين لمواجهة منافسيه في بغداد والقاهرة (العباسيين)، وكانت نهاية هذه الدولة على يد المرينيين الذين استغلوا ضعف وتفكك الدولة نتيجة الفتن والخلافات،إضافة إلى هزيمتها في موقعة حصن العقاب. للمزيد أنظر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م، ص ص 6 ،8، عبد الواحد المراكش، مصدر سابق، ص ص 235 ،255.

(4) جمال طه، المرجع السابق، ص 161.

(5) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 33.

(6) المصدر السابق، ج1، ص 63.

(7) عبد الواحد المراكشي، ص 383.

المنصور الموحدي ولأول مرة في تاريخ المغرب اليهود بلباس خاص[1]، ليمكن تمييزهم عن المسلمين[2] وذلك بارتداء ثياب كحيلة وأكمام واسعة تصل إلى قريب من أقدامهم، ويرتدون كلوتات بلا من العمائم شبهت بالبرادع تصل تحت أذانهم وشاع في مختلف أرجاء المغرب[3].

وفي الواقع إن موقف الموحدين اتجاه اليهود كان محكوم بدوافع، فهذا الموقف ـ خاصة في المرحلة الأولى من حكم ـ كان مرهون بالمصالح والحساسيات على ضوء مفهوم التوحيد الذي جاء به الموحدون وكان ذا بعد سياسي وليس ديني، فأصبح التوحيد يعني الخضوع للموحدين وليس الانضواء تحت ظل دعوتهم والإيمان بمعتقداتهم[4]، ضف لهذا ما أظهره اليهود من سلوك أدى بالموحدين إلى الاحتراز منهم فقد سلكوا أساليب ملتوية من غش وتدليس، وتعالي على المسلمين[5]، ومكر وخديعة اتصفوا بها على مر الزمان[6].

أما فيما يخص إلزام اليهود بلباس خاص هو أمر دارج في دين الإسلام لتمييز أهل الذمة عن غيرهم وفرض في جميع البلاد الإسلامية منذ عهد عمر بن الخطاب، ولم يكن "لا تعسفا ولا تجاوزا" في حقهم[7]، وإنما ما فرض عليهم من إسلام في المهدية كان بغرض تأمين المدينة من الفرنج ومن يمكن أن يمد لهم يد المساعدة من أهل الذمة[8].

(1) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، المملكة المغربية، المغرب، 1986، مج6، ص56.

(2) روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر: أمين الطبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982، ص 88.

(3) عبد الواحدالمراكشي، مصدر سابق، ص 383.

(4) أحمد شحلان، المرجع السابق، ص 112.

(5) جمال طه، المرجع السابق، ص 140.

(6) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 376.

(7) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 130، شرفي نوارة، المرجع السابق، ص 66.

(8) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 376.

رغم ما قيل في حق الموحدين وموقفهم إزاء اليهود إلا أن الواقع يثبت أن حضور اليهود الاجتماعي وتأثيرهم الاقتصادي ضل قائما[1]، فقد ظل الكثير منهم على دينهم وتمتعوا بكامل حريتهم التجارية وانتشرت تجارتهم في مختلف المدن حيث أنهم أعفوا من دفع عشر التجارة داخل أرض المغرب[2]، ويذكر صاحب الاستبصار أنهم تجار البلاد وأغنياؤها خاصة في فاس[3].

كما ازدهرت علومهم وبرز منهم العلماء مثل موسى بن ميمون صاحب التآليف الشهيرة، الذي ذاع صيته مشرقا ومغربا، وبرز عدد من الشعراء مثل ابن سهل وابن نغزالة، وقد استمروا على يهوديتهم فكيف يمكن الإقرار بوجود إكراه لليهود على الإسلام[4].

(1) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 136.

(2) جمال طه، المرجع السابق، ص 164.

(3) الاستبصار، المصدر السابق، ص 201.

(4) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 137.

الفصل الثاني: دور اليهود في المجال التجاري.

المبحث الأول: اسباب اهتمام اليهود بالتجارة.

المبحث الثاني: التجارة الداخلية.

المبحث الثالث: التجارة الخارجية.

المبحث الرابع: المعاملات المالية.

المبحث الأول:اسباب اهتمام اليهود بالتجارة

كانت التجارة في صدارة الأنشطة الاقتصادية التي خبرها اليهود وعرفوا أسرارها، ويرجع ذلك لعوامل عدة:

- عامل الشتات: من أهم أسباب ولوج اليهود عالم التجارة إذ لم يكن لهم وطن يأويهم ويأمنون إليه، لذا حرصوا على أن تكون أموالهم سائلة[1]، وذلك منذ هدم هيكل سليمان سنة 70م على يد الرومان ثم تهديم القدس على يد الإمبراطور الروماني "هادريان" وتشتت اليهود نهائيا وطردهم من فلسطين، ما أدى بهم للهجرة إلى أماكن عديدة واضطروا إلى احتراف مهن معينة على رأسها التجارة[2].

إذ مارسوا التجارة وابتدأوا باكتساب خبرة فيها منذ العهد البابلي[3]، فقد أخذ اليهود هذه الحرفة عن البابليين، إذ تفرقوا على اثر تحطيم الهيكل من مرحلة السبي البابلي ليجدوا أنفسهم في الفترة الإسلامية[4]، من تاريخهم ذوي خبرة تجارية كبيرة وخاصة اليهود الرهادنة[5]، لتكون بذلك التجارة ميزة ميزت اليهود عن غيرهم من الشعوب منذ غابر العهود إلى يومنا هذا[6].

(1) عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (22 ـ 462هـ/ 642 ـ 1070م)، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط1، 2001م، ص 99.

(2) حسن ظاظا، محمد عاشور، اليهود ليسوا تجارا بالنشأة، دار التعاون العربي للطباعة، القاهرة، 1975، ص 164.

(3) عبد الوهاب المسيري، الاديولوجية الصهيونية، دار المعرفة، الكويت، 1982م، ج1، ص14، حسن ظاظا، محمد عاشور، المرجع السابق، ص 164.

(4) عطية القوطي، المرجع السابق، ص 87.

(5) وهم مجموعة التجار اليهود الذين بدأوا تجارتهم مع ظهور الإسلام وانتشاره في فاس، وكان طريقهم التجاري من دمشق إلى القاهرة إلى القيروان وطنجة وتاجروا في الأسلحة والتوابل والفراء والحرير والعبيد، ووصلوا البحر الأسود واعتق الكثير منهم، نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر القرون الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1973، ص 308.

(6) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 203.

وبذلك أصبح اليهودي تاجرا بالضرورة[1]، اشتغل بها أينما حل واشتهر بها، بعد أن توارثها جيلا عن جيل، واهتم بجميع أنواع التجارات[2]، لصبح بذلك على الاستعداد فطري لممارستها، كما كان محبين للربح باحثين عنه بكل الوسائل[3]، بل أن التجارة أصبحت من الثوابت اليهودية، إذ وصفت حضارة اليهود بأنها حضارة السوق وعقيدة التجار[4].

- اذ كان هذا الشتات مقرون بجهة أخرى بقوة الروابط بينهم وبين أبناء ملتهم في مختلف الأقطار، كحال أي شعب مشتت مراعين في ذلك المصالح التجارية التي جمعتهم[5]، فقام احتراف اليهود للتجارة في أساسه على مجموع الجماعات اليهودية التي انتشرت في مختلف بقاع العالم[6]، مكونة روابط وثيقة بينهم[7]، وعلى أساسها اتصل يهود المغرب والمشرق بمراكزهم الدينية التي كانوا يحصلون منها على مختلف تشريعاتهم[8]، كما ظهرت عائلات يمكن وصفها أنها متعددة الجنسيات لم يكن لها هوية ثابتة ويصعب تحديد انتماؤها الجغرافي وهويتها خلال المرحلة الوسطية[9].

(1) حسن ظاظا، محمد عاشور، المرجع السابق، ص 146.

(2) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 8.

(3) محمد الأمين ولدان، النصارى واليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92 ـ 897هـ/ 711 ـ 1492م) جامعة غزة، دكتوراه، 1999، 112.

(4) فوزي سعد الله، المرجع السابق، 79.

(5) عطية القوطي، المرجع السابق، ص 128.

(6) موريس لومبارد، الإسلام في مجلده الأول من القرن 2 إلى 5هـ (8 ـ 11م)، تر: إسماعيل العربي، دار الأفاق الجديدة، الإسكندرية، 1990م، ص 305.

(7) نفسه، ص 306.

(8) عطية القوطي، المرجع السابق، 128.

(9) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص80.

ساعد الإسلام وما تميز به من سماحة مع أهل الذمة عموما[1]، ومقدرة استيعاب جميع السكان والمساواة فيما بينهم على ازدهار تجارة اليهود ممن عاشوافي ظله[2].

أباح الإسلام لأهل الذمة حرية إبرام العقود والمواثيق التجارية[3]، ليتمتع بذلك التاجر اليهودي بحرية الارتزاق[4]، وأباح للمسلم مشاركة الذمي في المجال التجار، لا طالما التزم هؤلاء بالقانون والنظام العام[5]، فوضعت شروطا لهذا التعامل كضرورة وجود المسلم مع اليهودي ليمنعه من تعاطي الربا وشراء وبيع الخموروغيرها، وهذا ما أدى إلى تمتين الروابط بين اليهود والمسلمين من جهة[6]، فكان التعامل معهم قائما على الإنصاف والعدل وبالتالي إعطائهم تلك الفرصة التي ترقبوها وهي المساهمة في الحركة التجارية[7]، فتكونت علاقات ودية وتشابكت الروابط الإنسانية بل وحتى الأخوية بين التجار اليهود والمسلمين وكذا النصارى حرصا على التعاون بغرض تحقيق مطامح تتجلى في الأرباح وتجاوز مختلف العقبات[8].

تمتع اليهود في بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي بالحرية الكامل سواءا في الحياة أو العقيدة، وقد وصلوا إلى أعلى المناصب في الدولة فشملتهم التشريعات السمحاء والعادلة التي

(1) عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية في بلاد المغرب والأندلس خلال القرن 4 و5هـ، ماجستير، جامعة الجزائر، 2012 ـ 2013م، ص 61.

(2) علي أحمد، مرجع سابق، ص 166.

(3) علي فليج عبد الله الصميدعي، أهل الذمة في المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي، دار عنيداد ، عمان، الأردن، 2013، ص 99.

(4) عطية القوطي، المرجع السابق، ص 187.

(5) علي فيلج عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 99.

(6) علي أحمد، المرجع السابق، ص 166.

(7) علي فيلج عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، 99.

(8) الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م، ج2، ص 291.

منحها الإسلام لأهل الذمة[1]، وظل اليهود يتمتعون بحرية الإقامة والتنقل في كل أقطار المغرب[2].

– تمركز اليهود في المدن الساحلية وعلى مفارق الطرق التجارية الكبرى، وعلى حواف الطرق التجارية العالمية[3]، مشكلين بذلك شبكة تجارية لها فروعها في مختلف أنحاء العالم[4]، امتد نشاطها من الصين والهند وصولا إلى بلاد الخرز وبلاد المغرب على مشارف الصحراء، مما سهل انتقالهم من بلد إلى آخر، ومن سوق لأخرى، فاشتهروا في أسواق المدن الكبر وفي القرى والأرياف إلى درجة أن كلمة يهودي أصبحت مرادفة لكلمة تاجر خلال ق 4هـ/10م[5]، مشتملة حتى تلك الجماعات المنعزلة على نفسها[6]، وانتشار التجار والعوائل اليهودية في المحطات والموانى التجارية المختلفة، وتشكيلهم ممثليات لهم في هذه المراكز أدى إلى سيطرتهم على المسالك التجارة الدولية[7]، إذ ساهمت الوحدة التي كان يعيشها العالم الإسلامي في العصر الوسيط في سهولة التنقل بين مختلف هذه المراكز[8]، وازدهار التجارة وازدياد مكانة التجار من أهل الذمة الذين جابوا أصقاع العالم وأضحت الموانئ الإسلامية من أغنى الموانئ وأكثرها ثراء وإقبالا من مختلف تجار العالم[9].

(1) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 48، عطية القوطي، المرجع السابق، ص 127.
(2) على أحمد، المرجع السابق، ص 166.
(3) إيمان عبد الرحمان، المرجع السابق.
(4) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 306.
(5) عيوني محمد، المرجع السابق، ص 306.
(6) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 312.
(7) محمد لمين ولدان، المرجع السابق، ص 116.
(8) عطية القوطي، المرجع السابق، ص 187.
(9) آدم ميتز، المرجع السابق، ج2، ص 794.

أما في بلدان المغرب فقد استقر اليهود في المدن الكبرى وعلى مسالك التجارة الدولية في أغلب الأوقات، وتمركزوا في المدن الساحلية والأماكن التي تتحكم في منافذ التجارة[1]، وفي المناطق التي تتوفر فيها المواصلات خارج جبال البربر[2]، كما استفادوا من حرية الحركة والتواصل التي تميز بها عالم البحر المتوسط عموما، بفضل وحدته الثقافية والاجتماعية وسهولة التعامل التجاري[3].

- امتلاك اليهود لأموال طائلة سبب مشاركتهم في التجارة بعيدة المدى[4]، وما أولوه من اهتمام بها باعتبارها أحسن وسيلة لتحقيق الربح الكبير وقد حظ أحبارهم على ذلك[5] عاملا مساعدا في زيادة اهتمامهم بها، فالدين اليهودي في حد ذاته أسهم في امتهانهم التجارة لأنه لا يشجع على الزهد في الدنيا ما جعلهم مهيئين للعمل التجاري[6].

يذكر ويل ديورنت أن أحد علماء التلموذ اليهود ويدعى راب "RAB" وضع شعارا لأبناء جلدته يقول: «تاجر بمانة فلورنس ـ عملة ـ تحصل على لحم وخمر، أما إذا اشتغلت هذا القدر نفسه في الزراعة فأكثر ما تحصل عليه هو الخبز والملح»[7].

- من جهة أخرى فإن اشتغال اليهود بالصيرفة ومهنة الصياغة وشراء الذهب والفضة والمتاجر بها[8] جعلهم ذوي مكانة في الدولة الإسلامية عموما "ليكون لهم مكان في النظام المالي ودور بارز فيه ما أكسبهم في المقابل ثروة مالية طائلة[9].

(1) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 141، فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 82.
(2) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 310.
(3) محمد لمين ولدان، المرجع السابق، ص 115.
(4) نفسه، ص 117.
(5) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1955، ج3، ص 354.
(6) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 16.
(7) ويل ديوانت، المرجع السابق، ج3، ص 354.
(8) عطية القوطي، المرجع السابق، ص 90.
(9) نفسه، ص 19.

– معرفة اليهود باللغات العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية[1]، واضطلاعهم في أعمال ستلزمها التجارة من مهن لخدمة التجار من سمسرة وخدمات سريعة[2].

(1) ابن خردذابة أبي القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، طبعة ليدن، لبنان، ط2، 1988، ص 153.

(2) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 153.

المبحث الثاني: التجارة الداخلية:

أولا: الأسواق والفنادق[1]:

نشطت تجارة اليهود عبر مختلف أقاليم المغرب، خاصة منذ القرن الثالث هجري الى غاية القرن الخامس هجري(9 ـ 11م)[2]، وكانت من عادة اليهود التي جبلوا عليها التجمع في أماكن خاصة بهم في مختلف المدن التي استوطنوها[3]، ومن الأماكن التي عرفت تجمع اليهود الأسواق، حيث انتشروا في أسواق المدن والحواضر الكبرى والأرياف[4]، فالسوق هو مركز التجارة[5] حيث وجدت في مختلف مدن وقرى المغرب[6].

تميزت بلاد المغرب وجود أسواق خاصة باليهود حملت اسمهم (سوق اليهود)، ولم تكن حكرا عليهم وإنما نسبت إليهم لكثرتهم فيها[7]، وضمت أسواق المغرب حوانيت اليهود التي مارسوا فيها مختلف حرفهم وباعوا فيها منتوجاتهم التي اشتهروا بها[8].

عرف اليهود كباعة متجولين في الأسواق أو بين المدن والقرى والمداشر قصد البيع والتجارة[9]، وعرفوا بالطواف في القرى أوقات الحصاد لجمع المحاصيل لرخص أسعارها في هذه الأوقات[10].

---

(1) الفنادق والقيصريات مساحات ومؤسسات تقوم بجانب مهمة البيع والشراء بمهمة نزل ومحل الإقامة والخازن للواردين من التجار وحفظ أموالهم، كما أنها تؤدي مهمة البيع بالجملة بجانب البيع بالتجزئة، فتوزع ما يرد إليها إلى الأسواق، وقد جرت العادة أن تبنى فوق هذه المؤسسات رباع، تؤجر لطوائف معينة من التجار، نعيم زكي، المرجع السابق، ص 287.

(2) علي أحمد، المرجع السابق، ص 166.

(3) حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 338.

(4) عيوني محمد،مرجع سابق، ص 60.

(5) طبي سمير، دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي من (132 ـ 447هـ/ 769 ـ 1055م)، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، 2007/ 2008م، ص 122.

(6) عيوني محمد، المرجع السابق، ص 60.

(7) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 99.

(8) عطا أبو رية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005، ص 143.

(9) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 151.

(10) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 143.

وشاع عند اليهود ظاهرة تلقي الركبان أي استقبال أهل البادية خارج المدينة، وقبل الوصول إلى الأسوق لشراء مختلف منتوجاتهم بأرخص الأسوام[1].

عملت النسوة اليهوديات في التجارة خاصة في بيع المحاصيل الزراعية كالقمح وغيره، وعملن كدلالات يقمن بالمرور على السيدات في منازلهن لبيع ما يحتجن إليه من أغراض[2].

ألحقت بالأسواق فنادق لإقامة التجار الغرباء بها[3]، وذلك ما شجع اليهود على اعتبارها مكانا لإقامة العمل التجاري في نفس الوقت، فكان التاجر ينام في الأعلى، وفي أسفلها تمت عمليات البيع والشراء حتى تخزين البضائع[4]، وفي المغرب الأقصى الذي اشتهر بكثرة التجار من اليهود، فقد أقبلوا على إقامة فنادق خاصة لبني ملتهم القادمين من بلدان أخرى لتسهيل أمور التجارة عليهم، وحملت هي الأخرى اسمهم "فنادق اليهود"[5].

ومن أشهر أسواق اليهود في بلاد المغرب:

- سوق القيروان: لم تكن سوق اليهود هذه مقصورة ولا حكرا عليهم[6]، ولكنهم تواجدوا فيها بأعداد كبيرة[7]، وكان هذا السوق يقام يوم الأحد مراعاة لإجازة اليهود[8]، ووجد في المدينة إلى جانب السوق الخاصة بهم حوانيت لهم مجاورة لحوانيت المسلمين تعرف بحوانيت "الرهادرة" أو "الرهادنة" وهي حوانيت خاصة باليهود[9].

(1) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 143.

(2) نفسه، ص 149.

(3) بغداد غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2015، ص 129.

(4) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 100.

(5) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق،ص98.

(6) أبو العرب محمد بن أحمد ابن تميم التميمي، طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، (د ت ن)، ص 130، الرقيق القيرواني ابراهيم بن القاسم، فتح افريقية والمغرب، تح: المنجي الكعبي تونس، (د ت ن)، ص 130، محمد الطالبي، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، الجامعة التونسية، 1968، ص 359.

(7) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 142.

(8) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 141.

(9) عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 219.

- وفي مدينة تونس وجدت فنادق لليهود نظرا لأهمية المدينة التجارية، التي أقاموا فيها تجارتهم[1]، إذ كانت المدينة تظم أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة، وفنادق رفيعة[2].
- مدينة سوسة المشهورة بثيابها، اجتذبت اهتمام التجار اليهود، فعملوا في بيع هذه الثياب والمتاجرة بها، وحوت هي الأخرى فنادق عديدة لنزول الغرباء بها لموقعها المميز المطل على الساحل، وشهرة مينائها المطل على الطرق الرئيسية، وذلك ما شجع اليهود على اعتباره مكانا للإقامة والعمل التجاري، فاستأجروا بها الأسواق[3].
- وفي تيهرت عاصمة الرستميين وجدت حوانيت وأسواق لليهود حملت اسمهم[4]، ولشهرة التجار الرهادنة بالمدينة فقد حملت أحد دروبها اسم "درب الرهادنة"[5]، إذ كان لتجار المدينة من اليهود مكانة كبيرة في التبادل التجاري فيها[6]، ولم يكن دورهم مقصور على التجارة الداخلية فحسب بل لعبوا دورا بارزا في التبادل التجاري مع المشرق والأندلس خاصة أن المدينة تقع على الطريق بين الأندلس وافريقية[7].
- ووجدت في فاس كذلك سوق لليهود منذ عهد إدريس الأول[8]، حيث لعبوا دورا كبيرا في التحكم في النشاط التجاري في المدينة[9]، ويذكر صاحب الاستبصار أنهم تجار البلاد وأغنياؤها، امتلكوا الأموال الكثيرة بفضل اشتغالهم في الصياغة والصيرفة، وبراعتهم في

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 100.

(2) البكري، المصدر السابق، ص 4، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 6.

(3) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 147.

(4) لعطب بدرة، التجارة ودورها الحضاري على عهد الدولة الرستمية (160ـ 296هـ)، مذكرة ماجستير، جامعة تيارت، 2013/ 2014م، ص 33.

(5) ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 360.

(6) محمد عليلي، الإشعاع الفكري في عصر الأغالبة والرستميين القرنين 2 و3 هـ، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، ص 76.

(7) جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ت ن)، ص 160.

(8) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 77.

(9) جمال طه، المرجع السابق، ص 75.

بعض الحرف مثل صناعة القناديل وزخرفة المعادن، وجلب مختلف البضائع للمتاجرة فيها[1].

ثانيا: المراكز التجارية:

تمركز اليهود في مراكز تجارية بعينها واجتذبهم موقعها التجاري الهام، ورواج تجارتها، فكان تأثيرهم الاقتصادي بها قويا في عدد منها[2]:

1. سجلماسة:

مثلت المدينة مركزا تجاريا مهما فهي مدينة وفيرة الأرباح، وكثيرة الخيرات[3] مياسير أهلها[4]، في بداية تأسيسها كانت سوق يقصده البربر مرة في السنة ثم نمت وتمدنت، حتى أضحت مقصد التجار[5]، يتجمعون بها ثم يسافرون إلى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة[6]، فأصبحت المدينة ملتقى التجار المتوجهين إلى بلاد السودان جنوبا عبر الصحراء[7]، فكانت بذلك معبرا من معابر الطريق الصحراوي الذي يربطها بالسودان الغربي، إذ أن هذا الطريق ضاها في أهميته طريق التوابل الشهير، ويمكن أن ينعت بطريق الذهب على غراره[8]، وهذا ما أعطاها مكانة تجارية في العصر الوسيط فكانت معبر مختلف القوافل التجارية المتجهة والقادمة من السودان الغربي[9]، محملة بالذهب والرقيق والعنبر

(1) جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 239.

(2) محمد المغراوي، المرجع السابق، ص 113.

(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 99.

(4) المقدسي مجمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، باريس، ص 213.

(5) البكري، المصدر السابق، ص 149، الاستبصار، المصدر السابق، ص 206.

(6) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 12،.

(7) بان علي محمد البتاني، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال ق(3 ـ 5 هـ/ 9 ـ 11م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004، ص 76.

(8) محمد بركات البيلي، مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي، كلية الأدب، جامعة القاهرة، (د ت)، ص 85.

(9) أبو هريرة محمد يعقوب، مظاهر الحياة في سجلماسة في عهد إمارة بني واسول الصفرية (140 ـ 366هـ)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، 1414هـ/ 1994م، ص 108.

والملح والإبريز الخالص، الذي كان يصدر على شكل خيوط مفتولة[1] ما كان يزيد من شهرتها وغناها في نفس الوقت[2].

وللأسباب الآنفة الذكر استوطن عدد كبير من السكان المدينة[3]، وكانوا خليطا من البربر والسودان والأندلسيون[4]، إضافة إلى اليهود الذين استهوتهم تجارة الذهب والرقيق مع بلاد السودان، فقبلوا أن يشتغلوا في مهن وضيعة بانتظار فرصة مناسبة للاشتغال بتجارة الذهب التي كانت الشغل الشاغل لليهودي[5].

برز دور اليهود في المدينة كتجار ومرابيين منذ العصور الأولى لتاريخ المنطقة[6]، فسيطروا على تجارة الذهب في المدينة منذ القرن 3هـ/9م[7]، إذ كانت الأساس وراء استقرارهم فيها[8].

تعرض يهود سجلماسة لمحنة على يد الفاطميين إذ فرض عليهم عبيد الله المهدي امتهان إحدى الحرفتين الكنافة أو البناء، وقتل أغنيائهم، وصادرت أموالهم، ليستعيدوا دورهم بعد ذلك كتجار ومرابين، واستطاعوا بفضل ما اتصفوا به من دهاء أن يكسبوا جانب السكان من جديد[9].

وعكفوا على التنسيق مع إخوانهم في مختلف المناطق والبلدان من المحيط إلى الخليج ومن جنوب أوروبا وإسبانيا حتى اليونان وتركيا[10]، فازداد وضع الطائفة فيها تحسنا خاصة

(1) سلامة محمد سلمان، المرجع السابق، ص 313.
(2) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص 76.
(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 96.
(4) البكري، المصدر السابق، ص 148.
(5) محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص 148.
(6) أنظر الملحق رقم (5).
(7) الحبيب الحنحاني، المرجع السابق، ص 188.
(8) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 142.
(9) أبو هريرة، المرجع السابق، ص 109.
(10) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 82.

في العهد الموحدي وأضحوا أكثر غنًا[1]، وازداد تحكمهم في التجارة الصحراوية[2]، بل إن خازن بيت المال في المدينة في هذا العهد كان يهوديا يدعى "ابن شلوخة"[3]، لتسجل بذلك أسماء يهودية حضورها بقوة منها: "أبو زكريا يهوذها، كوهبن" كوسيط تجاري ثري في القرن 6هـ/ 12م ووكيل لتجار شمال إفريقيا بالقاهرة لما تمتع به من نفوذ وتجربة[4].

نظرا لأعداد اليهود في المدينة، ودورهم التجاري فيها فقد اشتهرت بها سوق الصيرفة الخاصة بهم[5]، وكانوا وسطاء تجاريين بين التجار المغاربة والأجانب، ولما حازوه من خبرة في هذا المجال ولمعرفتهم وإجادتهم أكثر من لغة[6].

2. فاس:

أهل موقع المدينة الجغرافي المتوسط لخطي التجارة، أحدهما يربط بين شاطئ البحر المتوسط أي من طنجة وسبتة إلى بلاد السودان، والثاني بين سواحل المحيط الأطلسي ومدن المغرب الأوسط على رأسها مدينة تلمسان، حيث كانت تمر عليها الطرق المتجهة نحو مختلف أقاليم المغرب والأندلس، وبلاد السودان، ناهيك عن ارتباطها بأقاليم الشرق عن طريق الحج المار عبر المدينة لتتبوأ مكانة تجارية هامة[7]، فكانت محور المسالك التجارية ومحطة انتقال وتزود مهمة للقوافل التجارية الوافدة إلى المغرب، ما انعكس على ازدهار الحياة الاقتصادية حتى أصبحت قبلة لأرباب الأموال[8]، فمنذ بناء المدينة أقيمت بها الأسواق والمنشآت التجارية المعروفة بالقيسارية، ونشطت حركة التجارة في المدينة بالتحديد

(1) المغراوي، المرجع السابق، ص 114.

(2) نفح الطيب، ج5 ، ص 206.

(3) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 364.

(4) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 82، محمد أرحو، دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية، ص 95.

(5) بان علي محمد البتاني، المرجع السابق، ص 13.

(6) إيمان عبد الرحمن، المرجع السابق.

(7) أحمد طه، المرجع السابق، ص 230.

(8) الحميري محمد عبد المنعم، مصدر سابق، ص 434.

في عهدي المرابطين والموحدين وخاصة أن ولاه الأمور أولو اهتماما بالغا بالتجارة وتنشيطها[1].

أشارت المصادر التاريخية بحسب جمال طه إلى وجود تجمعات كبيرة من اليهود في فاس، وامتلاكهم الكثير من الممتلكات بها، معتبرا سبب ذلك ما تميز به المدينة من ثراء وأهمية اقتصادية وما عرف عن اليهود من الرغبة في الإقامة في المدن ذات المكانة الاقتصادية، فكانت المدينة بذلك مركزا للأنشطة التجارية اليهودية، بل وأصبحت المدينة العاصمة الروحية لليهود[2]، حيث يذكر البكري أنها كانت «مركزا يجلب أليه أنفس السلع والبضائع من كل مكان وقد عرفت المدينة أنها أكثر مدن المغرب تهويدا»[3].

وجد أيضا بالمدينة ما يعرف بسوق اليهود منذ عهد إدريس الثاني[4]، إذ برز اليهود في النشاط التجاري للمدينة وانظموا إلى طبقة الأثرياء فيها وسيطروا على تجارتهم[5]، خاصة وأن المدينة مدخل للقوافل القادمة من بلاد السودان[6].

وخلال العهدين المرابطي والموحدي ازداد دور اليهود أكثر ومما ساعد على ذلك هو هو تلك العلاقات العائلية التي ربطت بينهم وبين بني ملتهم مشرقا ومغربا[7]، فكانت المدينة محطة مهمة لتجارتهم بين مختلف مدن المغرب[8].

(1) أحمد طه، المرجع السابق، ص 234.
(2) ، المرجع السابق، ص 75.
(3) المصدر السابق، ص 115.
(4) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 77.
(5) الاستبصار، المصدر السابق، ص 200.
(6) أحمد طه، المرجع السابق، ص 239.
(7) إيمان عبد الرحمن، المرجع السابق.
(8) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 109.

إذ ازداد دورهم التجاري بفضل ما تمتعوا به من غنا وثراء من جهة، حيث ازدادت ثروتهم وممتلكاتهم فيها في هذه المرحلة[1]، وهذا بفضل عملهم في الصباغة والصيرفة[2] وتجارة سلع بعينها خاصة النحاس الذي برعوا في صناعته[3].

3. القيروان:

كانت ممر للقوافل التجارية القادمة من المشرق عبر طريقين أحدهما بري والآخر بحري، ومنها تتجه القوافل غربا وصولا إلى سبته[4]، وارتبطت ببلاد السودان من خلال المدن التجارية الواقعة على خطوط التجارة في الشمال الإفريقي، خاصة سجلماسة، فكانت القوافل تتجه منها إلى القيروان لتخرج من القيروان إلى المشرق[5] محملة بالذهب والعبيد والملح والعنبر[6].

نظرا لعامل الازدهار الاقتصادي وتطورها التجاري، فقد كانت المدينة مقصدا لليهود إذ توافدوا عليها وازدادت أعدادهم فيها منذ 7هـ/ 628م على إثر هجرة يهود خيبر القادمين من اليمن[7]، فعاش اليهود في المدينة منذ تأسيسها في حماية وأمن العرب[8].

نتيجة التسامح الذي لاقاه اليهود في المدينة فقد نشطت حركة التجارة بينهم وبين أهل القيروان[9]، ولعبوا دورا مهما في التجارة الداخلية من خلال وجود سوق خاص بهم، وانتشار حوانيتهم في مختلف أسواق المدينة بجوار حوانيت المسلمين[10]، بل وأقيمت شراكات فيما

(1) أحمد طه، المرجع السابق، ص 239.

(2) الاصطخري، المرجع السابق، ص 208.

(3) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 103.

(4) نفسه، ص 106.

(5) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988م، ص 64.

(6) حسن حسني عب الوهاب، المرجع السابق، ج1، ص 453.

(7) محفوظ العذيفي، المرجع السابق، ص 383.

(8) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 112.

(9) فراس سليم حياوي، جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2008م، ص 16.

(10) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 94.

بينهم في مجال التجارة وكذلك الصناعة[1]، وتولوا أعمال الصيرفة في أسواق المدينة، وانتعش التعامل بالربا فيها على أيديهم[2]، واستفحلت ظاهرة بيع الخمور، وكان النصيب الأوفر فيها لليهود إلى جانب النصارى[3].

وبرز من التجار اليهود المستقرين في المدينة عائلة التيهارني خلال القرن 4هـ/10م، واشتهرت بثرائها الذي حازته على إثر استثماراتها التجارية بين المشرق وتونس والأندلس[4].

4. توات:

كان إقليم توات الوقع في صحراء المغرب الأوسط محور الجذب باعتباره محط القوافل العابرة للصحراء ونقطة التقائها[5]، فالإقليم يعتبر همزة وصل بين الشمال والجنوب وهذا الموقع أهله أن يكون ملتقى للطرق التجارية الآتية من الشمال والمتجهة نحو الجنوب[6]، ما جعله يحتضن اليهود بداية ق 2هـ/8م بأعداد كبيرة قادمين إليه من تافيلالت والزاب[7] والسوس[8]، بذلك شكل اليهود في المنطقة قوة اقتصادية، وازدهرت تجارتهم فيها بل سيطروا عليها وشكلوا بها قوة امتهنت مهنة الصياغة على الخصوص[9].

(1) فرانس سليم حياوي، المرجع السابق، ص 16.

(2) عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 265.

(3) يحي بن عمر، أبو زكريا يوسف (213 ـ 289)، تح: محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1998، ص 96.

(4) رضا بن رجب، المرجع السابق، ص 120.

(5) أحمد طه، المرجع السابق، ص 77.

(6) قومي محمد، المرجع السابق، ص 88.

(7) يمتد هذا الإقليم من تخوم المسيلة غربا حتى بلاد الجريد بتونس شرقا، ومن جبال بجاية شمالا حتى تقرت وورقلة جنوبا، يشمل هذا الإقليم خمس مدن وهي: بسكرة والبرج، نفطة، طولقة ودوسن، هذا إضافة إلى العدد الكبير من القرى، الحسن الوزان: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص ص 138 ـ 140.

(8) جمال طه، المرجع السابق، ص 77.

(9) بوحلوفة محمد أمين، المرجع السابق، ص 122.

ومع مرور الوقت وبفضل تحكمهم في التجارة التي درت عليهم أموال طائلة وثروات فاحشة تمكنوا من تحقيق نفوذهم في جميع الميادين وتحكموا أكثر في حركة التجارة[1] وقوت علاقاتهم مع إخوانهم في سجلماسة ووهران وتلمسان[2].

5. درعة:

هذه الأخيرة التي عرفت سلسلة من التجمعات اليهودية المهمة والقديمة[3] لكونها محطة من محطات ذهب السودان[4]، ولتعدد أسواقها واشتهارها بإنتاج الحناء وبذورها، وتصديرها لجميع بلدان المغرب ولوجود معدن الفضة بها، أصبحت من أهم المراكز التجارية التي أقام بها التجار اليهود[5]، ويذكر ياقوت الحموي أن أكثر تجارها يهود[6].

زاد من أهميتها التجارية، وقوعها على الطريق المؤدي من فاس إلى تنبكت وموريطانيا ، طريق الذهب والرقيق على ازدياد مكانتها التجارية عند اليهود فعملوا على جلب منتوجات السودان وباقي منتوجات المغرب المختلفة[7].

المبحث الثالث: التجارة الخارجية:

1. السلع التجارية:

من خلال تصفح المصادر والمراجع نجد أن اليهود قد اهتموا بتجارات وبضائع بعينها ميزتهم عن غيرهم من الطوائف:

(1) قومي محمد، المرجع السابق، ص 90.
(2) محمد أرحو، المرجع السابق، ص 96.
(3) المغراوي، المرجع السابق، ص 113.
(4) المقدسي، المصدر السابق، ص 231.
(5) ابن خردذابة، المصدر السابق، ص 88.
(6) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 435.
(7) إيمان حسن العثمان، المرجع السابق،ص8.

- **الرقيق:**

كانت تجارة الرقيق تجارة رائجة في بلاد الغرب الإسلامي[1]، كانت هذه التجارة على رأس التجارات التى حازت اهتمام اليهود[2]، خاصة وأن الديانة اليهودية لا تمنع ذلك وتجعل من باقي البشر عبيدا لليهود[3].

وكان يقوم بهذه التجارة اليهود الرهادنة أو الرذانية الذين تحدثوا لغات عديدة[4]، إذ كان الرقيق يباع في أسواق خاصة انتشرت في العصر الوسيط في مختلف المدن الكبرى في العالم الإسلامي لازدياد الحاجة لهم[5]، اذ كان اليهود الذين أتقنوا لغات الشرق والغرب يجوبون مدن العالم الإسلامي للمتاجرة في الرقيق[6].

وكباقي بلدان العالم الإسلامي اجتذبت هذه التجارة يهود المغرب وحازت على اهتمامهم، وعلى الصعيد المحلي[7] في المنطقة فكانوا من أكثر أربابها ومحتكريها[8].

كانت منطقة السودان مصدرا رئيسيا للرقيق الأسود في العالم الإسلامي[9]، وأصبحت المنطقة مصدر أساسي للرقيق في العالم ككل، هذا بعد أن جفت وتراجعت مصادره اثر تحول الصقالبة للمسيحية والأتراك[10] للإسلام[11]، فاغتنم اليهود الفرصة وسكنوا المناطق التي تمر منها قوافل الرقيق من السودان كورجلان وقسطيلية وسجلماسة[12]، فقد كان لتلك

(1) عيوني محمد، المرجع السابق، ص 60، كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 30.

(2) طبي سمير، المرجع السابق، ص 128.

(3) عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ت)، ص 30.

(4) ابن خرداذبة، المرجع السابق، ص 113، آدم ميتز، المرجع السابق، ص 589.

(5) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص 35.

(6) آدم ميتز، المرجع السابق، ج2، ص 581.

(7) عيوني محمد، المرجع السابق، ص 60.

(8) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 79.

(9) البشير أبرزاق، دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي دورية كان، العدد: 33، سبتمبر، 2016م، ص 43 ـ 53.

(10) أنظر الملحق رقم (6).

(11) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 101.

(12) البشير أبرزاق، المرجع السابق، ص ص 48 ـ 53.

القوافل المحملة بالذهب والرقيق العابرة للصحراء الفضل الكبير في تعاظم شأن ودور يهود المغرب[1]، هذا إضافة إلى وجود شبكة من اليهود منتشرة في اسبانيا والمغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي وعلى تخوم الصحراء، مرورا بمصر والشام وصولا إلى أقصى الشرق الهند والصين وبلاد الخرز[2].

وأكد ابن خردذابة سيطرة تجار اليهود على تجارة رقيق المغرب بقوله: «يسافرون من المشرق إلى المغرب يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان»[3].

يشار في ذات السياق إلى ظاهرة تجارة الخصاء التي اشتهر بها اليهود[4]، لأن هذه التجارة ملازمة لأهل الذمة فأقاموا مراكز للخصاء، حيث كان المسلمون يشترون الخصاء تاركين إثمه على اليهود والنصارى، فمن أسباب شيوع هذه العادة الشنيعة الحاجة الملحة والماسة، أين كان العبد الخصي يساوي أربعة أثقال العبد العادي[5].

إذ كانت هذه العملية ذات خطورة بالغة وتؤدي إلى حدوث وفاة الكثير من الرقيق الذين يتم خصيهم وهذا هو سبب ارتفاع أسعار الخصيان[6]، إذ كان هؤلاء العبيد يفضلون على غيرهم لاستخدامهم لخدمة النساء حيث لم يكن يسمح لغير الخصي رؤية الحريم وخدمتهم[7].

- **الكتان والحرير والألبسة:**

عرف اليهود بالمتاجرة بكل ما يمكنه أن يجلب فائدة وكان الحرير على رأس التجارات المربحة[8] والرائجة التي اجتذبت اليهود، فحملوا الحرير من مصر قادمين به من دمشق إلى

(1) أنظر الملحق رقم (7).
(2) عيوني محمد، المرجع السابق، ص 60، إيمان عبد الرحمن بشير، المصدر السابق، ص 9.
(3) المصدر السابق، ص 153.
(4) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 144.
(5) طبي سمير، المرجع السابق، ص 128.
(6) محمد لمين ولدأن، المرجع السابق، ص 79.
(7) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 100.
(8) موريس لمبارد، المرجع السابق، ص 314.

مختلف المراكز التجارية المغربية الواقعة على سواحل المتوسط[1]، وكذا من صقلية والأندلس ليعاد تصديره من المنطقة[2].

أما الألبسة والمنسوجات الكتانية والقطنية فقد صدرها اليهود من بلاد المغرب[3]، تأتي في مقدمتها الثياب المصنوعة في مدينة سوسة والمعروفة باسم الثياب السوسة، إذ اشتهرت المدينة ومختلف مناطق افريقية بالمنتوجات القطنية[4]، وشاعت هذه المنتوجات لاسيما خلال القرن 5هـ/11م، إذ صدرت إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي[5]، كانت هذه السوسيات تصنع من أجود أنواع الكتان المصري ليعاد تصديرها إلى بلاد الشرق مرة أخرى[6].

جلبت مختلف أنواع الكتان المصري والقطن وأنواع السجاد من مصر إلى بلاد المغرب[7]، إضافة إلى منتوجات كتانية أخرى (ثياب) غالية الثمن زاهية الألوان جلبت من إيران خاصة، إذ اهتم بها اليهود لما لاقته من رواج عند أغنياء القيروان المولعين بها[8]، هذا ناهيك عن الفراء الذي استورده اليهود الرهادنة من مصر إلى طنجة[9].

2. التوابل والمواد الطبيعية الزراعية

نقل اليهود مختلف أنواع التوابل إلى بلاد المغرب[10]، فكانت توابل الشرق الغالية تصل إلى القيروان خاصة التوابل ذات الأهمية القصوى مثل: الفلفل والقرفة والقرنفل والزنجبيل

(1) محمد لمين ولدأن، المرجع السابق، ص 114، نعيم زكي ،مرجع سابق، ص 308.

(2) س. د. جوتيين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تر: عطية القوطي، الكويت، 1980، ص 42، مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 142.

(3) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 6.

(4) البكري، المصدر السابق، ص 35، الاستبصار، المصدر السابق، ص 191.

(5) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 97.

(6) جواتيين، المرجع السابق، ص 242.

(7) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 142.

(8) جواتيين، المرجع السابق، ص 242.

(9) نعيم زكي، المرجع السابق، ص 308.

(10) نفسه، ص 314.

والمر، والمسك، والكافور[1]، فكانت تحمل إلى المغرب مرورا بمصر[2].

أما النباتات الطبية والتي لاقت رواجا كبيرا في المغرب والأندلس[3]، فكانت من بين ما جلب اهتمام التجار اليهود إذ تم نقلها من عدة بلدان بأنواعها المختلفة وأسمائها الغريبة[4].

ناهيك عن تصدير المنتوجات الزراعية من بلدان المغرب والمتمثلة في زيت الزيتون من سوسة وصفاقص[5]، والصابون والشمع والزعفران والقطران وقشر اللوز والسمك المملح والقمح وجلود الحيوانات والصوف، وعقود المرجان التي حملت بكميات وافرة نحو الشرق[6]، ضف لذلك مواد الصباغة على رأسها النيلة والبقم التي حملت إلى بلدان المغرب[7].

3. المعادن الثمينة:

جلب اليهود إلى المنطقة بعض الخامات التي تصنع منها الجواهر مثل اللؤلؤ والأحجار الكريمة والفيروز والخزر بأنواعه وأصناف من الصدف الصغير[8].

أما معدن الذهب فقد كانت بلاد المغرب عبارة عن ممر لذهب السودان حيث اقتصر دورها حسب موريس لومبارد في إعادة توزيعه إل مختلف المراكز الاقتصادية[9]، ولأن هذه التجارة هي تجارة ميزت اليهود اختبروا أسرارها وطرقها المربحة[10]، فقد تمركزوا في مختلف المدن التي كانت مدخل لذهب السودان.

---

(1) جواتيين، المرجع السابق، ص 241.

(2) أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ج2، ص 142، للمزيد أنظر الملحق رقم (8).

(3) نفسه، ص 155.

(4) جوتيين، المرجع السابق، ص 314.

(5) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 101.

(6) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 142.

(7) جواتيين، المرجع السابق، ص 141.

(8) نفسه، ص 142.

(9) نفسه، ص 175.

(10) أحمد علي، المرجع السابق، ص 166.

ثانيا: العلاقات التجارية الخارجية:

1. مع دول حوض المتوسط (المدن الايطالية والأندلس):

أ. الأندلس:

احتل اليهود مركز الريادة في تجارة الحوض المتوسط منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادي(6 ـ 7هـ)، فكان فضاء عملياتهم التجارية يصل بعيدا إلى أوربا والأندلس[1]، إذ كان لهم النصيب الوافر في التجارة مع الأندلس في فترات الخلاف والأزمات، فخوفا من الاعتداءات المتبادلة بين الطرفين الأوروبي والمغربي كانت الساحة غالبا ما تخلوا أمامهم، بل ويفتح لهم المجال للحصول على امتيازات من حكام الدول الإسلامية والمسيحية[2].

لعب تجار اليهود دور فعال في تنشيط الحركة التجارية بين القطرين[3]، وشاركوا في القيام بعبأ التجارة البحرية في المتوسط إلى جانب الجاليات الاسلامية والمغربية الأخرى[4].

وعقد التجار اليهود الأندلسيون اتفاقات تجارية مع مختلف المدن الساحلية المغربية[5] واتخذوا الوكلاء التجاريين في المنطقة منذ القرون الأولى (ق 3هـ/ 9م)[6].

لعبت الصلات الوثيقة بين اليهود دورا كبيرا في تعزيز العلاقات التجارية بينهم[7]، إذ بادر يهود الأندلس وتهربا من الرسوم الضريبية الى إعطاء بضاعتهم لإخوانهم المغاربة، وهذا ما دفع بالمشرفين على الضرائب بمطالبة اليهود بتأدية القسم على اعتبار أن هذه البضائع إنما هي خاصتهم[1].

---

(1) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 156.

(2) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 70.

(3) خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية (92 ـ 897هـ/ 711 ـ 1429م)، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1994م، ص 362.

(4) محمد لمين ولدأن، المرجع السابق، ص 116.

(5) أمين توفيق الطبي، المرجع السابق، ج2، ص 139.

(6) سنوسي يوسف إبراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية، ملتزم للنشر، القاهرة، ط1، 1986، ص 212.

(7) أنظر الملحق رقم (9).

نظرا لاتساع تجارة اليهود بين العدوتين فقد فرضت عليهم ضرائب ثقيلة مقابل التنقل في المغرب[2]، زادت هذه الضريبة خاصة في عهد يوسف بن تاشفين خلال حكم المرابطين وكذا خلال المرحة الموحدية من تاريخ المنطقة[3]، ونظرا لعبأ هذه الضريبة لجأ اليهود إلى أساليب من التهرب الضريبي ووصل بهم الحد الى تزوير وثائق هويتهم إن استلزم الأمر والتظاهر بالإسلام بغرض الحفاظ عل مكانتهم التجارية الرئيسية[4].

شمل مجال المبادلات التجارية التي تمت على يد التجار اليهود بين القطرين منتوجات محددة على رأسها: الأقمشة الحريرية، الألبسة والنيلة والمواد المصنعة من موازين ومثاقيل[5]، وكحل[6]، والرقيق الأبيض والتي حملت الى بلاد المغرب[7]، وصدرت في المقابل مختلف أنواع الألبسة، والنحاس الأصفر الذي كان يلقى رواج وشهرة كبيرة[8]، وهناك بضائع شارك اليهود في جلبها إلى بلاد المغرب ثم أعادوا تصديرها إلى عدة دول أخرى خاصة الحرير والصنوبر الذي كان يحمل إلى تونس ومنها إلى المشرق[9]، أما الأعشاب الطبية فمنها ما يحمل الى المغرب من الأندلس والعكس[10].

(1) خالد يونس، المرجع السابق، ص 362.

(2) جمال طه، الحياة الاقتصادية، المرجع السابق، ص 164.

(3) أمين توفيق الطبي، المرجع السابق، ص 147.

(4) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 88.

(5) خالد يونس، المرجع السابق، ص 363.

(6) أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص 148.

(7) أريج بنت عوض بن طرخيم الخماس، الوجود اليهودي في الأندلس منذ عهد الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138 ـ 484هـ/ 755 ـ 1091م)، رسالة مجستير، جامعة أم القرى، 1437هـ/ 2016م، ص 120.

(8) محمد الأمين الطبي، المرجع السابق، ص 151.

(9) أريج بنت عوض، المرجع السابق، ص 119.

(10) محمد الأمين الطبي، المرجع السابق، ص 155.

ومن بين التجار الذين شاركوا في التجارة بين المغرب والأندلس "إسحاق بن باروخ" و"أبو سعيد خلفون بن شنيل"، فالأول من مدينة الميرية في الأندلس، والثاني من مدينة تلمسان وهناك تاجر آخر يدعى "يعقوب بن المنة" والثلاثة عاشوا خلال القرن 12م/6هـ[1].

ب.**مع المدن الايطالية**:

ربطت بلاد المغرب بالمدن الايطالية علاقات تجارية وذلك لقرب المسافة من جهة ومن جهة أخرى لكون افريقية كانت محل لإقامة العديد من اليهود القادمين من ايطاليا، وأصبح الكثير منهم جزء من المجتمع المغربي[2].

فتمثلت صادرات المغرب إلى إيطاليا الجلود والألبسة المغربية، ونبات النيلة، الذي كان يحمل إليها من طرابلس وتونس[3]، وحمل من بجاية وجربة ووهران المصنوعات الجلدية والصوف والذهب والقمح[4].

وتراجع التبادل التجاري بين المنطقتين وخلال مرحلة الحروب الصليبية ونقل اليهود مراكزهم التجارية إلى مصر بدلا من القيروان[5].

2. **مع الشرق (مصر والهند والصين):**

كانت هناك أربع قوافل تتجه الى مصر واحدة من سجلماسة وثلاثة من القيروان وكانت تعرف بالمواسم لأنها تتحرك في مواسم معينة[6]، ووجدت خطوط ملاحية بين الإسكندرية وافريقية واسبانيا، وهناك خط مباشر بين الإسكندرية وبجاية وتتم عمليات الإبحار

(1) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 143.

(2) عطا علي أبو رية، المرجع السابق، ص 166.

(3) جواتيين، المرجع السابق، ص 133.

(4) أمين توفيق الطبي، المرجع السابق، ص 143.

(5) كلود هابن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، تر: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1995، ص 41.

(6) محمد الأمين الطيبي، المرجع السابق، ص 143.

الى الإسكندرية وشمال إفريقيا خلال الربيع والخريف وتعود في الخريف[1]، وازداد الاعتماد على المراكب للسفر ونقل البضائع في النصـــف الثاني من القرن 5هـ/ 11م بعـــد الغزوة الهلالية[2] واختلال الأمن في افريقية، غير أنه بالنسبة لليهود كانت غالبية رحلاتهم بحرية بين المغرب والمشرق[3].

نشطت تجارة اليهود مع مصر منذ القرن 5هـ/ 11م[4]، فمثلت منفذ لمختلف منتوجات الشرق التي حملها التجار اليهود إلى المغرب[5]، وكانت بذلك منطقة وصل ومحطة تجارية بين الشرق (الهند والصين)، تحمل منها مختلف منتجاته إلى مراكز المغرب التجارية[6]، ثم يعاد تصدير الكثير من منتوجاتها إلى الأندلس[7]، فازدادت أهمية مصر بالنسبة للتجار اليهود لغياب الحواجز بين القطرين التي من شأنها أن تعيق السفر والتجارة[8]، وكتسهيل لعقد الاتفاقيات التجارية اعتمد اليهود على اتخاذ وكلاء لهم من بني جلدتهم سواء في المغرب (خاصة في القيروان وسجلماسة)، أو في الإسكندرية في مصر[9].

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 106.

(2) بعد خروج افريقية عن سيادة الدولة الفاطمية في مصر في عهد المعز بن باديس، فأرسل الفاطميون أعراب بني هلال وبني سليم، ورياح وزغنة، وهم قبائل عربية نزحت إلى صعيد مصر وأمدهم بالمال سنة 446هـ/ 1049م، دخلوا في حرب مع المعز بن باديس وانتصروا عليه وعاثوا في أرجاء افريقية فسادا وتخريبا، جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م،ص223 .

(3) محمد الأمين الطيبي، المرجع السابق، ص 143.

(4) نفسه، ص 143.

(5) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 101.

(6) جواتيين، المرجع السابق، ص 245.

(7) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 100.

(8) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 141، محمد امين الطبي، المرجع السابق، ص 142.

(9) عطا ابو رية، ص 159.

أشهر الوكلاء التجاريين اليهود المغاربة بالقاهرة: "أبي يعقوب أبي فرح يوسف بن يعقوب بن عوكل (ت 430هـ/1038م)"[1]، كان وكيلا تجاريا ووسيط بين المجتمعات اليهودية المغربية والمدارس اليهودية في العراق وفلسطين وكان قد انتقل إلى مصر مع الفاطميين سنة 367هـ/ 969م، ومن البضائع التي عني بتصديرها الكتان، وبعد وفاته خلفه "جودة بن سيجمار" والذي توجه من مصر إلى القيروان 440هـ/ 1048م، ثم خلفه نهراي بن نسيم الذي وصل للقاهرة 446هـ/ 1054م، وحاز على شهرة واسعة[2]، أما أبو زكريا جودة كوهين فقد توجه من سجلماسة إلى مصر ليكون وكيلا للتجار اليهود المغاربة هناك هو الآخر أواخر القرن 5هـ/ 11م[3].

وفي كثير من الأحيان اتخذ اليهود المسلمين كوكلاء لهم حيث اتخذ ابن عوكل ـ الذي سبق الحديث عنه ـ وكيلا مسلما في مدينة الإسكندرية[4].

أقام اليهود المغاربة كذلك علاقات تجارية مع الهند والصين فمنهم من أقام في المدن الساحلية على البحر المتوسط وشبه الجزيرة العربية والهند منذ القرن (4هـ/ 10م) [5]، ومن تجار اليهود من كان يقصد بلاد الشرق مسافرا بنفسه إلى الهند والصين ويعود في العام الموالي إلى المغرب والأندلس لبيع منتوجات الشرق[6]، وكان هناك مسلكين نحو الشرق الأول من طنجة إلى القيروان مرورا بمصر والشام وصولا إلى فارس ثم الهند[7]، والثاني طريق بحري يمر على اليمن التي كانت محطة لراحة التجار الكارمية[8].

---

(1) أنظر الملحق رقم (10).

(2) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 104.

(3) جواتيين، المرجع السابق، ص 281.

(4) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 101.

(5) نفسه، ص 101.

(6) جواتيين، المرجع السابق، ص 225.

(7) نعيم زكي فضي، المرجع السابق، ص 308، موريس لومبارد، ص 70.

(8) تجارة الكارمن أو الكارمية: اعتبروا أمهر التجار، وكانوا يسافرون للشرق الأقصى والهند ولهم وكلاء في اليمن ومستودعلت وفنادق وخانات في موانئ البحر الأحمر وعدن والهند، وقد احتكروا تجارة الشرق القادمة من الهند والصين

اتخذ التجار اليهود كذلك وكلاء لهم في الهند والصين معتمدين في ذلك على الأواصر التي ربطت بين أبناء طائفتهم[1]، حيث يذكر كلود هابن أن هناك أكثر من 400 وثيقة وخطاب متبادلة بين يهود المغرب ووكلائهم التجاريين هناك[2].

يعد "إبراهام بيجو" من أشهر هؤلاء الوكلاء وهو تاجر يهودي من المهدية أقام في الهند ما بين 527 إلى 544هـ (1132 ـ 1149م)، وامتلك فيها مصنع لصناعة الفخار[3]، وكذلك نجد محروس بن يعقوب رئيس اليهود في اليمن ووكيل التجار فيها، وأكبر تجار الهند ويعود أصله إلى بلدة لبدة الليبية[4].

وفي القرن الثالث عشر ميلادي (7هـ)اشتهر من التجار ابن النجار، وابن هارون بكري، وابن زكريا، وامتلكوا بواخر تجارية وشركات عالمية[5].

3. العلاقات مع السودان:

لعب اليهود دورا بارزا في التجارة مع السودان، وساهموا بقسط وافر فيها أين تمركزوا في المدن الواقعة على الطرق والمحاور المتجهة نحو الجنوبأ وأحكموا قبضتهم على المبادلات التجارية في الكثير منها (سوس، درعة، سجلماسة، توات، زرجلان)[6]، من مدينة ورجلان مرورا بواحة توات التي كانت من أشهر المناطق التي تمركز فيها التجار اليهود، كان التجار المغاربة واليهود يسلمون بضائعهم القادمة من السودان للتجار اليهود المقيمين

واتخذا من اليمن مركزا لهم أسطول تجاري يعرف بمراكب الكرمية، نعيم زكي، المرجع السابق، ص ص 301 ـ 305، عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 169، عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، 101.

(1) عز الدين عمر أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الغرب الاسلامي، الرياض، ط2، 2003، ص 290.

(2) المرجع السابق، ص 269.

(3) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 269.

(4) جواتيين، المرجع السابق، ص 269.

(5) حسنات عوض، المرجع السابق، ص 8.

(6) نفسه، ص 9.

فيها، وكانت تربط المدينة علاقات تجارية واسعة مع اخوانهم في سجلماسة وتلمسان ووهران والقيروان[1].

وفي فاس التي يربطها طريق تجاري مع أغمات وسجلماسة، هذه الأخيرة التي كانت مدخل للقوافل القادمة من بلاد السودان، فأقام اليهود في المدينة للمتاجرة بمختلف المنتوجات القادمة من بلاد السودان[2]، ولعب يهود تافيلالت دورا هاما في التبادل التجاري بين المغرب وبلاد السودان[3]، وكانت سجلماسة مدينة الأغنياء من التجار اليهود سيطروا فيها على تجارة الذهب المجلوب من غانا وكان سبب استقرارهم فيها[4]، ومثلة درعة محطة من محطات الذهب الآتي من بلاد السودان، وبذلك كانت واحدة من المدن التي اجتذبت التجار اليهود[5].

اتخذ اليهود وكلاء لهم في المناطق التي مثلت مدخل لمختلف سلع ومنتوجات السودان، وشهدت الطرق الصحراوية نشاطا تجاريا كبيرا تواجد فيها وكلاء من المغاربة والمسلمين واليهود للاشراف على التجارة مع السودان، فإبن عوكل وهو أحد كبار التجار اليهود المغاربة المقيمين في مصر، كان يستورد ذهب السودان الغربي اعتمادا على وكلاء مقيمين في مختلف هذه المراكز[6]، فمنطقت بلاد المغرب مثلت لليهود ممرا لمنتوجات السودان في مقدمتها الذهب (التبر والملح والعنبر) فكان دورها إعادة توزيع هذه المنتوجات[7]، وكان لليهود دور عظيم في تجارة الرقيق فسافروا من المشرق إل المغرب لغرض المشاركة فيها[8].

(1) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 164.
(2) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 103.
(3) محمد أرحو، المرجع السابق، ص 91.
(4) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 142.
(5) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، 103.
(6) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 164.
(7) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 175.
(8) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 143.

المبحث الرابع: المعاملات المالية:

1. الصيرفة والمتاجرة في العملة:

أ. الصيرفة:

اشتهر اليهود بالمتاجرة بالعملة وعمليات الصيرفة[1]، فغالبية الصيارفة في العصر الوسط كانوا يهودا[2]، وسيطروا على أعمال الصيرفة في بلاد المغرب خلال عدة مراحل من تاريخ المنطقة خاصة في الحواضر الكبرى[3].

تعتبر الصيرفة إحدى الأعمال المتفرعة عن تجارة الذهب[4] وهي من المهن المالية المرتبطة بالأسواق[5]، تكمن أهميتها في التيسير على المسلمين[6]، وتسهيل الأعمال التجارية من خلال تبديل العملة وصرف الدينار إلى دراهم وغيره[7].

ولخطورة هذا الفرع التجاري المالي على المجتمعات وصعوبة العمل فيه وهذا راجع إلى أنه يجب أن تتوفر في الصيرفي خاصة عند المسلمين عدة شروط منها ضرورة المعرفة

(1) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 316.

(2) بان علي محمد البياتي، المرجع السابق، ص 113.

(3) محفوظ العذيفي، المرجع السابق، ص 384.

(4) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 145

(5) عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 265.

(6) عيسى الديب، المغرب والأندلس في العصر المرابطي دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتواه، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 119.

(7) عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 265

بالشرع الإسلامي في هذا الميدان كي لا يقع في المحظورات خاصة في الربا[1]، وهذا ما فتح المجال أمام اليهود للاضطلاع في عمليات الصيرفة فغالبية من تولى وسيطر على أعمال الصيرفة في المغرب هم من اليهود[2].

ومن أمثلة سيطرة اليهود واحتكارهم لأعمال الصيرفة توليهم هذه المهمة في أسواق القيروان خلال العهدين الأغلبي والفاطمي[3]، ما جعل القضاة يتذمرون من هذا[4]، وفي سجلماسة وجد سوق للصيرفة كان أغلب من عمل فيه من اليهود[5].

غالبية يهود العهد المرابطي كانوا صيارفة وهذا ما مكنهم من الحصول على أرباح خاصة وأن صغار التجار كانوا يودعون أموالهم عندهم للمتاجرة بها[6]، حيث اعتبر القرنين (5و6هـ/ 11 و12م)عصر الازدهار المالي لليهود المغاربة[7].

ب. المتاجرة في العملة:

تاجر اليهود في لعملة و اشتروا الدراهم الفضية من القيروان للتعامل بها في مصر والشام إذ كانت هذه الدراهم من العملات المتداولة في مصر[8]، كما أن المثاقيل المرابطية كانت هي العملة المعتمدة في تجارة البحر الأبيض المتوسط، ولهذا فقد أقبل التجار اليهود في مصر على شرائها عن طريق وكلائهم خلال القرن 6هـ/ 12م من عدة مدن في المغرب خاصة مراكش، المهدية وصفاقس[9].

---

(1) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 145.

(2) ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1965، ص 84، بان علي محمد، المرجع السابق، ص 113، موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 316، محمد أرحو، المرجع السابق، 97.

(3) عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 265.

(4) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 145.

(5) بان علي محمد، المرجع السابق، ص 131.

(6) عيسى الذيب، المرجع السابق، ص 120.

(7) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 111.

(8) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 105.

(9) أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص 144.

اختص اليهود أيضا في عملية ضرب السكة واشتهروا بها وكان لهم دار ضرب في أغلب مدن المغرب خاصة في سجلماسة التي كانت مفتاح الصحراء[1]، وبرز تخصصهم في هذا المجال خاصة في العهد المرابطي والموحدي اين أشرفوا على دار الضرب في سجلماسة[2]، وبادروا في عهد الخليفة "الناصر" إلى غش العملة وقد ضربوا دينار مزورا يحمل طابع السكة الموحدية.

2. **التعامل بالربا**:

اشتغل اليهود بالربا منذ أمد بعيد رغم تحريمها من الأديان السماوية الثلاث، وإعطاء قروض ربوية لأسباب دينية منها ما تعرضت له شريعتهم من تحريف وتزييف[3]، ونظرا للأرباح الطائلة التي حققوها من التجارة فقد تلاعبوا في الأسواق بالأسعار وتعاطوا الربا[4]، وشاركهم في ذلك بعض تجار المسلمين في أعمالهم الربوية قصد الحصول على فوائد كبيرة لأنهم لا يستطيعون العمل في هذا الميدان بصورة ظاهرة لتحريم الربا في الإسلام[5].

من أشهر الأمثلة الواقعية على تعامل اليهود بالربا ما حدث في مدينة القيروان إذ استفحلت بها الظاهرة خلال القرن 3هـ/9م[6]، ولهذا أقبل أحد القضاة القيروانيين ألا وهو "عبد الله بن طالب" يأمر بمعاقبتهم بعنف وأخذ موقف حازم من اليهود في القيروان، وكتب إلى قضاته بإلزام اليهود والنصارى أن تكون لهم زنانير عريضة معتبرة في وجهه توبة ليعرف بها[7]، محاولا بذلك القضاء على ظاهرة الربا في أسواق القيروان[8].

(1) محمد أرحو، المرجع السابق، ص 97.
(2) جمال طه، المرجع السابق، ص 167.
(3) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 206.
(4) أنظر الملحق رقم (11).
(5) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 155.
(6) فراس سليم حياوي، المرجع السابق، ص 16.
(7) المالكي، رياض النفوس، المصدر السابق، ج1، ص 377.
(8) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 206.

أما فيما يخص القروض الربوية، فقد استفحلت عند اليهود بعد تراجع تجارتهم الخارجية على إثر هيمنة الأوربيين عليها منذ القرن الثاني عشر ميلادي (6هـ)، وتحول اليهود بذلك إلى تجار محليين، لذلك أخذوا في توظيف مدخراتهم التي جمعوها من تجارة الذهب والصياغة والصيرفة وغيرها في إقراض المال بالربا[1].

(1) عطا علي محمد شحاته ريه، المرجع السابق، ص 184.

الفصل الثالث: دور اليهود في المهن والحرف.

المبحث الأول: الحرف والصنائع.

المبحث الثاني: الطب والمهن الإدارية.

المبحث الثالث: الزراعة وتربية الحيوانات.

المبحث الأول: الحرف والصنائع.

1. مفهوم الحرفة أو الصنعة:

الحرفة قديمة قدم البشرية ووسيلة لكسب العيش، وفي الحضارة الإسلامية ظهرت الحرفة كمفهوم لتقييم العمل في العصر العباسي الأول، وقد بدأ بروزها في أواخر القرن الثاني الهجري، وبداية القرن الثالث، لما تعقدت الحياة الاجتماعية بالمدن الإسلامية الكبر كمدينة بغداد حيث تنوعت الحرف، وكثرت بتوسع عمرانها، فظهر التفاوت الاجتماعي في مختلف الجماعات العامة، وبذلك تكون قيمة الحرفة أعلى من غيرها، والنتيجة من مارس تلك المهن كانت له قيمة أكبر من غيره، قد عرف العصر الصنهاجي والحمادي تقسيم العمل الدقيق، وأورد ابن سحنون رواية يوضح فيها مبلغ التخصص في العمل في مجال الحرفة الواحدة، كالجزارين والحاكة والفرانين والخياطين[1]، جاء وجاء تعريف الحرف في عدة مواضع في مؤلفات الفقهاء المغاربة الذين عاصرا الفترة الأغلبية.

قد تحدث الجاحظ عن التخصص في مجال الحرفة الواحدة فقال: «في صناعة السيوف بين مذيب الحديد وصاقله وطابعه»[2]، واعتبرت المصادر الفقهية وكتب النوازل، المؤمن الذي يمارس حرفة ليعيل بها نفسه، وولده أفضل درجة من العاطل عن العمل، وأشار أبو الفضل الدمشقي لهذا المعنى، حيث اعتبر حرفة التجارة أفضل المعايش وأسعدها، وصاحبها موسع عليه وله مروءة، أما من يتصرف مع السلطان فلعل يده تقتصر في بعض الأوقات عن نفقته[3]، والمقصود بهذا الاستقلالية الاقتصادية عن السلطان أو ما يعرف اليوم بالأعمال الحرة، حتى لا يكون العامل في قبضة أي أحد من الناس.

---

(1) سحنون بن سعيد التنوخي، المدونة الكبر للإمام مالك بن أنس الأصبحي، دار الفكر، بيروت، (د ت ن)، ج11، ص 201.

(2) الجاحظ أبو عثمان بن عمر بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، دار النهضة العربية، 1940، ج3، ص 276.

(3) مجهول، الإشارة إلى محاسن التجارة، تح: البشري التنوخي، مكتبة الكليات الأزهر، مصر، 1977، ص 47.

والصنعة عند ابن خلدون هي المهارة في كل شيء فصناعة التوليد تعني المهارة والفن، يقول: «وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه، من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيأت أسباب ذلك»[1].

وعليه فان الصناعة تعني تحويل المادة الخام من حالتها الأولى إلى أن تصبح مصنعة ونصف مصنعة أي جاهزة لاستعمالها.

2. الصناعات النسيجية:

اهتم اليهود بمختلف أنواع الصناعات خاصة الصناعة النسيجية[2] بما فيها من منتوجات قطنية وصوفية وحريرية، بما فيها من تلوين الملابس وزخرفتها[3].

اختص اليهود بهذه الحرفة من رجال ونساء[4]، حيث كان الحرير بمختلف مرحل صناعته اختصاصا يهوديا بامتياز، انطلاقا من تفكيك الشرانق وغزله إلى غاية نسجه وصباغته[5].

تعد صناعة الحرير صناعة متشعبة تحتاج لخبرة وتخصص، اهتم بها اليهود اهتماما كبيرا وانهمكوا في صناعتها في كافة أقطار البحر المتوسط[6]، حيث انتشرت في مدينة قابس[7]، التي كانت منتوجاتها الحريرية لا تقل شهرة عن منتوجات أكبر المراكز الصناعية كصقلية والأندلس وبلاد الشام[8]، بالإضافة إلى قابس فقد عمل يهود القيروان كذلك في هذه

(1) ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ج1، ص 392.

(2) غزل النسيج بمختلف أنواعه حتى يصبح أقمشة جاهزة، عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 1030، عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 218.

(3) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 106.

(4) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 213.

(5) جواتيين، المرجع السابق، ص 176، الصميدعي، المرجع السابق، ص 106، عطا أبو رية، المرجع السابق، 130.

(6) خضر إلياس حلو، ص 272.

(7) وهي المكان الوحيد الذي تنمو به شجرة التوت في كل افريقية، البكري، المصدر السابق، ص 17.

(8) ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ج1، ص 33.

الصناعة إذ وجد بها مركز للحرير خلال القرن 6هـ[1]، ووجد في سجلماسة خلال العهد المرابطي مصنع للحرير كان ملك لجماعة من اليهود[2].

كما عمل اليهود أيضا في صناعة الكتان بدءا من زراعته حتى حصاده، ثم تصنيعه من تبليل ودق وتمشيط وصبغ وغزل[3]، هذا لإضافة إلى احتكارهم للمنسوجات المطرزة بالذهب، التي عادة ما كان يرتديها الملوك، لأن المسلمين رفضوا العمل بها لكونها من الأمور المنهي عنها في الشريعة الإسلامية[4].

كما اشتهر اليهود المغاربة بصناعة الأقمشة المعروفة بالسوسية، والتي ذاع صيتها ليصل إلى مصر، حيث وجدت بها أسواق تباع بها هذه الأقمشة عرفت بسوق "سوسي"[5].

3. الصباغة:

كانت الصباغة من أهم الحرف التي تميز بها اليهود، حتى كادوا يتفردوا بها[6]، إذ يذكر الجاحظ في هذا الشأن: «فلا تجد اليهودي إلا صباغا»[7].

عني اليهود بكل ما تعلق بأعمال الصباغة من تحديد لون الخامات(إذ فضلوا التلوين بألوان قوس قزح)، مع صقلها وتلميعها، فبذاك كانت هذه الأعمال تخصصا يهوديا محضا[8].

كما برع اليهود اليهود أيضا في الحصول على دودة "القرمز" وهي حشيشة في أصلها وردة حمراء لا تنبت إلا في ثلاث مواضع في الأرض منها في ناحية المغرب، ولا يعرف

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(2) جمال طه، المرجع السابق، ص 150.

(3) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 131، جواتيين، المرجع السابق، ص 167

(4) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 150.

(5) جواتيين، المرجع السابق، ص 179.

(6) خضر إلياس حلو، المرجع السابق، ص 266، الصميدعي، المرجع السابق، ص 106.

(7) الجاحظ ابن عثمان عمر بن حجر، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج3، ص 116.

(8) جواتيين، المرجع السابق، ص 169.

موضعها إلا اليهود فكانوا يتولون قطفها في الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية[1]، ويذكر ابن أبي زرع أن مدينة فاس كانت تحوي مئة وستة عشر دارا للصباغة، وكانت هذه الدور بجانب الوادي الكبير الذي سكن اليهود أسفله[2]، وبناء على قول ابن أبي زرع فإن عبد الرحمن بشير يرى أن عدد من هذه الدور خاص باليهود، ويفترض أن أعمالهم كانت بالقرب من مساكنهم[3].

4. صناعة المعادن الثمينة:

تعد صناعة المعادن الثمينة سك العملة على رأس الحرف والأنشطة التي مارسها اليهود في المغرب[4] فهذه الحرفة هي صناعة يهودية قديمة تم توريدها من المشرق إلى المغرب[5].

اهتم اليهود بصناعة الذهب والنحاس والفضة[6]، وبرعوا في صناعة الأحجار الكريمة التي لاقت رواجا عند الأمراء وأهل الترف، الأمر الذي زاد في اهتمام الحرفيين اليهود بها[7]، واختصوا في صناعة الحلي، حيث تميزوا بحذق ومهارة وذوق رفيع في صناعتها طيلة قرون[8]، ما جعل الأمراء يستعينون بهم لصناعة الحلي لعوائلهم[9].

---

(1) الجاحظ، التبصر بالتجارة في وصف ما سيتظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994، ص 24.

(2) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 65.

(3) مرجع سابق، ص 95.

(4) محمد محمد، المرجع السابق، ص 97.

(5) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 204.

(6) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 147.

(7) جواتين، المرجع السابق، ص 168، الصميدعي، المرجع السابق، ص 108.

(8) محمد أرحو، المرجع السابق، ص 97.

(9) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 309.

يأتي الذهب وما ارتبط به من صناعة على قائمة المعادن التي احترفت اليهود صناعتها[1]، فبرع اليهود في صناعته واستغلال مناجمه في بلدان المغرب[2]، وغالبية المناجم الموجودة في العصر الوسيط في المغرب كان من يشرف عليها هم يهود[3].

يعود سبب هذا الاهتمام بهذه الحرفة إلى ما تدره من سيولة واستثمار مضمون، إضافة إلى قرب بلاد المغرب من مصادر الذهب[4]، لذا كثرت أسواقهم بها خاصة في المدن القريبة من مناجم الذهب[5] مثل سجلماسة[6] ودرعة[7].

تجول الصاغة اليهود في مختلف بلدان المغرب لبيع منتوجاتهم[8]، واشتهر يهود فاس بصناعة خيط الذهب "ستاكليك"، إذ اعتبر ذخرا لعدة أسر يهودية، توارثتها الأجيال خلال عصور عديدة، إذ كانت أقدم حرفة عرفها يهود فاس[9]، أما الفضة فقد اشتهرت صناعتها خاصة في مدينة سبتة، ويرجع عبد الرحمن بشير سبب الاهتمام بهذه الصناعة في هذه المدينة بالذات لقربها من أوربا، وزاد إقبال المغاربة على شراء الحلي الفضية لرخس أثمانها مقارنة بالذهب، ما أدى في المقابل لازدياد اهتمام اليهود بهذه الصناعة[10]، أما النحاس كان هو الآخر ضمن دائرة اهتمام اليهود خاصة في جنوب المغرب الأقصى فكانت تادلا الغنية بمناجمه مركزا لصناعة الفضة عند اليهود[11].

---

(1) جواتيين، المرجع السابق، ص 169.

(2) محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 288.

(3) جمال طه، الحياة الاقتصادية، المرجع السابق، ص 165.

(4) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 94.

(5) أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة الشبكة في ضوابط دار السك، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، 1986م، ص 139.

(6) الاستبصار، المصدر السابق، ص 204.

(7) المقدسي، المصدر السابق، ص 231.

(8) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 199، عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 95.

(9) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 250.

(10) المرجع السابق، ص 95.

(11) الإدريسي، المصدر السابق، ص 141.

تعد فاس كذلك مركزا لصناعة النحاس، وانتشرت في مختلف مدن المغرب الأقصى التي سكنها اليهود عموما، وسبب ذلك هو ارتباط المنطقة التجاري ببلاد السودان أين كانت المصنوعات النحاسية من أهم الصادرات المغربية نحوها[1]، فاستخدم النحاس الأصفر لصناعة الأواني وأدوات العبادة خاصة الشمعذان رمز شجرة الحياة عند اليهود[2]، والأحمر منه لصناعة القدور والطاسات[3].

اشتهر اليهود بصناعة المراود وهي عصى صغيرة تستخدم للكحل من مادة غالية كالكريستال أو الذهب أو الفضة[4]، وبرعوا في صناعة الأساور والخلاخل والأقراط، والأطواق والخواتم الذهبية والفضية[5]، ومن أشهر الأمثلة على بروز اليهود في هذا المجال:

- وجود صائغان مغربيان في المغرب في بغدان حسب ما يذكره العبري خلال القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي[6]
- كما وجد في سلان[7] صائغان مغربيان هاجر إليها في القرن 5هـ/ 11م[8].
- ووجد آخر في الهند (535هـ/ 1140م) أقاما مصنعا للمعادن الثمينة بها[9].

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(2) حيث اشتهر اليهود بصناعة الشمعذان والأذرع السبعة وهو رمز للحضارة اليهودية ويعرف بالمينوارة وتعبر عن أعين الرب الحامية في الأرض وقد تفسر أحيانا برمزها لأيام الخلق الستة ويوم السبت، للمزيد ينظر محاسن محمود الوقاد، اليهود في ممصر المملوكية على ضوء وثائق الجنيزة (648 ـ 923هـ)، الهيئة العلمية للكتاب، القاهرة، 1999، ص 383.

(3) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(4) جواتين، المرجع السابق، ص 164.

(5) الزعفراني، المرجع السابق، ص 150.

(6) ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين، تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1985م، ص 40.

(7) سلان جزيرة عظيمة بها عدد من الملوك لا يدينون بالإسلام، تتوسط الهند والصين، بها عقاقير كثيرة، وبها معادن الجوهر، الحموي، المصدر السابق، ص 298.

(8) جواتيين، المرجع السابق، ص 276.

(9) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 121.

5. صناعة الخمور:

عمل اليهود في صناعة وبيع الخمور وأنواع الأنبذة[1]، خاصة وأن الديانة اليهودية لم تحرم صناعتها ولا شربها[2]، ولكون هذه المشروبات ذاع شربها بين الأسر الحاكمة وبعض العامة[3]، هذا ناهيك عن توفر الكروم في بلاد المغرب[4].

لقد احتكر أهل الذمة هذه الصناعة خاصة اليهود[5]، واشتهرت صناعتها في المدن القريبة من مناطق إنتاج الكروم في المغرب الأقصى، هذه المناطق التي كانت تنتج أغلب أنواع العنب الأبيض والأسود والأحمر، وفي المدن الكبيرة وعواصم الإقليم[6]، كما انتشرت حوانيت الخمارين في أسواق المغرب[7].

قام فقهاء المغرب بتحريم عصر العنب خمرا وبيعه لأهل الذمة لاجتناب عصره خمرا[8]، وواجه اليهود تضييق من المحتسبين والقضاة، كما حدث في القيروان من تكسير قدورهم التي يعتق فيها الخمر، وصهرها وتحويلها إلى نحاس[9]، ورغم ما بادر إليه الفقهاء إلا أن هذه الحرفة ضلت قائمة في المنطقة وظلت حوانيت الخمارين من اليهود منتشرة فيها[10].

---

(1) يحي بن عمر، المرجع السابق، ص 96، شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا والسودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995، ص304.

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 312.

(3) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 242، مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 148.

(4) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 98.

(5) ابن عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص 95، المعيار، المصر السابق، ج6، ص 418..

(6) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 98.

(7) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 245.

(8) الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص 69.

(9) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96، الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص418.

(10) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 241.

6. الدباغة:

تعد حرفة الدباغة من الحرف التي شاعت عند اليهود وتحكموا فيها بشكل كبير في منطقة المغرب[1]، لكونها ترتبط بتربية الحيوانات[2]، وقد اشتهرت بلاد المغرب عامة بتربية الحيوانات[3] من خيل وحمير وبغال وماشية[4]، كما كانت بلاد المغرب الأقصى غنية بشجرة التالكوت[5] التي تستخدم لدباغة الجلود حتى تصبح جاهزة للصنع[6].

انتشرت هذه الحرفة في العديد من الأماكن منها مدينة قابس التي عرفت ساكنة يهودية كبيرة وأغمات[7]، وتلمسان التي عرفت سيطرت اليهود حتى أصبحت حقرا عليهم وعمل اليهود في برقة وأوجلة[8] بجمع الجلود وبيعها للدباغين[9].

استورد يهود قابس مواد الصباغة (القرمز، والقرط) من مصر إلى بلاد المغرب لتوفير المواد الأولية لهذه الحرفة[10].

7. حرف أخرى:

اشتغل اليهود غالبا في حرف لتيسير أمور الفلاحين وأهل البادية منها الحدادة[11]، فبرزا في صناعة السكاكين والمغارف والملاعق والملاقط والخطاطين والأمواس والإبر والأقفال[12].

---

(1) الجاحظ، الرسائل، المصدر السابق، ص 316.

(2) هشام فوزي عبد العزيز، المرجع السابق، ص 102.

(3) بوحلوفة، المرجع السابق، ص 87، موسى هواري، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح إلى سقوط الموحين من (ق1 ـ 7هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م، ص 184.

(4) موسى هواري، ص 184.

(5) البكري، المصدر السابق، ص 153، عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(6) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(7) نفسه، ص 97.

(8) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 30.

(9) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 123، عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(10) نفسه، ص 124، عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 96.

(11) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 304، عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 107.

(12) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 122.

عرف اليهود بمهارة فائقة في صناعة السلال[1] التي كانت تستعمل للنقل البحري لنقل سلع معينة، فراجت هذه الصناعة في المدن الواقعة على الساحل والموانئ مثل جربة[2].

لاقت صناعة القناديل وزخرفتها وصناعة المماشط سواء أكانت للاستخدام البشري أو الممشط الحيواني أيضا اهتمام اليهود فاستغلوها[3]، كما اشتهروا بصناعة السجاد، خاصة السجاد القيرواني المزدان بالحرير وأسلاك الذهب والفضة[4].

وكانت صناعة الخبز واحدة من الصنائع اليهودية، أين حث الفقهاء وولاة الأمور على منع اليهود من بيع الخبز[5]، هذا كله ناهيك عن صناعة الزجاج[6] والفخار، وعمل فقراؤهم في المنازل خاصة في غسل الثياب[7].

وعملوا أيضا في عصر الزيوت وصناعة الصابون[8] وصناعة الجبن وخاصة في القيروان وجربة وتونس[9].

(1) المالكي أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم، تح: بشير البكوشي، محمد لعروسي مطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج1، ص 182.

(2) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 97.

(3) لوطورنو، المرجع السابق، ص 139، الصميدعي، المرجع السابق، ص 106.

(4) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 113، جواتيين، المرجع السابق، ص 169، الصميدعي، المرجع السابق، ص 107.

(5) عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 217.

(6) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 179، الصميدعي، المرجع السابق، ص 106.

(7) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 114.

(8) نفسه، ص 114، القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المدارك، تح: عبد القادر الصحراوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983ج4، ص 250.

(9) نفسه، ص 137، ص 96.

المبحث الثاني: الطب والمهن الإدارية:

1. الطب:

من المهن التي لاقت رواجا على مدى الأجيال مهنة الطب[1]، حيث اهتم يهود المغرب الإسلامي بتعلم الطب ونبغوا فيه، واعتبروه من وسائل الكسب وأداة للوصول إلى مناصب رفيعة لدى الخلفاء[2].

تعد مهنة الطب من اختصاصات أهل الذمة عامة، غير أن منطقة المغرب كان بروز اليهود فيها عكس المشرق الذي عرف بالأطباء النصارى، وسبب اعتماد المغاربة على الأطباء اليهود وفتح المجال أمامهم لحاجة المجتمع المغربي للأطباء من جهة، ومن جهة أخرى لانغلاق هذه الطائفة على نفسها في أمور معينة[3]، هذا ناهيك عن العوامل السياسية، والمتمثلة في الخوف من الخيانة التي كان لها دور في بروز عدد من الأطباء في بلاطات الحكام في المغرب[4].

إلى جانب الطب عرف اليهود باهتمامهم بصناعة الدواء والعقاقير الطبية، والاهتمام بالأعشاب الطبية ونبغوا في هذا المجال، خاصة أنها من السلع المرغوب فيهل في جميع المناطق لأهميتها[5]، ولما لاقته من رواج في منطقة المغرب والأندلس[6].

وما ميز أطباء المغرب هو ما لاقوه من حضوه لدى الخلفاء، فاستخدموهم كأطباء وقربوهم إليهم بل وأصبحوا حتى مستشارين ومرافقين لهم، ومن أشهر الأطباء الذين ذكرتهم المصادر:

(1) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 326.

(2) خضر إلياس جلو، المرجع السابق، ص 245.

(3) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 107.

(4) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 149، فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 51.

(5) جواتيين، المرجع السابق، ص 169.

(6) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 107.

1. **إسحاق بن عمران:** والمعروف بسم ساعة ويعد أول من مارس الطب من اليهود في بلا المغرب وكان طبيب الأمير الأغلبي[1] إبراهيم الثاني[2].
2. **إسحاق بن سليمان الإسرائيلي**: نشأ في مصر وتعلم الصناعة الطبية وتعاطي مهنة الكحالة "لطب العيون"[3]، وقدم إلى إفريقية لخدمة الأمير الأغلبي بخمسمائة دينار في السنة، وتتلمذ على يد ابن عمران في بيت الحكمة، وبعد انتقال الحكم للفاطميين خدم الخلفاء الفاطميين عبيد الله المهدي[4] وابنه القائم ثم المنصور وحتى المعز لدين الله[5] ونال حضوه كبيرة لديهم، وكان معاصروه من يهود افريقية يجلونه إجلالا كبيرا حتى أنهم أسندوا إليه رياستهم الدينية وعمر إسحاق طويلا، قيل أنه عاش مئة سنة، ترك مجموعة من المؤلفات بالعربية وأخرى بالعبرية "الحميات" "البول" وغيرها[6].

(1) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت، (د ت ن)، ص 478.

(2) إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، ولد يوم عيد الأضحى 235هـ/ 850م، وهو أكبر إخوته تولى حكم الأغالبة سنة 261هـ/ 875م، وكان عادلا حازما في أمره، أصيب في آخر أيامه باضطراب في عقله توفي 289هـ/ 909م، محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 307.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 479، ابن جلجل أبو داوود سليمان، طبقات الأطباء والحكماء ويليه تاريخ الأطباء الفلاسفة، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 84.

(4) عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،هو مؤسس الدولة الفاطمية، ولد في سلمية من بلاد حمص بالشام وقيل ببغداد، وقيل الكوفة سنة 259هـ/ 874م، وخرج منها قاصدا المغرب سنة 293هـ، مرورا بمصر ووصل بعد مغامرات كثيرة إلى سجلماسة في ذي الحجة 296هثم انتقل رفقة الداعي عبد الله الشيعي إلى رقادة في آخر سنة 297هـ/ ديسمبر 909م، وبويع فيها بالخلافة، من انجازاته تأسيس المهدية وقمع ثورات البربر التي ثارت عليه في عدة مناطق من المغرب، توفي بالمهدية 14 ربيع الأول 322هـ، 4 مارس 934م، للمزيد أنظر: المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيات، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1999، ج1، ص 55.

(5) المعز أبو تميم معد بن منصور الفاطمي ولد في المهدية حوالي 319هـ/ 932م، وهو رابع الخلفاء الفاطميين حكم من (341ـ 364هـ/ 953 ـ 975م) في عهده استولى الفاطميون عل مصر وانتقل الحكم الفاطمي إليهم بعد تأسيس القاهرة كعاصمة لهم، أنظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 93.

(6) المرجع السابق، ج1، ص 237.

3. **دونش**: ويدع عند اليهود أدنيم بن تميم، قدم من العراق في أواخر عهد الدولة الأغلبية بغرض التجارة ثم تتلمذ على يد إسحاق بن سليمان، وخدم هو الأخر أمراء العبيدين كل من إسماعيل المنصور وابنه المعز[1].

4. **موسى بن العزار(ت 363 / 963م)**: وقيل العازر، والعيزار، يشبه حسن، حسن مقامه عند الفاطميين بمقام بختشيوع عند بني العباس، وانتقل مع المعز إلى مصر، واشتهر بصناعة الدواء وعدة عقاقير[2]، وممن خدم في بلاط المعز بن باديس من الأطباء "ابن عطاء في العهد الزيري[3].

ومن أشهر الأطباء اليهود المغاربة السموال بن يحي بن عباس المغربي (ت 570هـ/ 1175م) الذي انتقل ثم إلى بغداد بلاد العجم وتوفي بها[4].

وفي العهد المرابطي اشتهر طبيب الأمير المرابطي على يد يوسف اليهودي "أبو أيوب سليمان بن المعلم" وكان طبيبه الخاص، ومنحه لقب الرئيس الفخري، وزميله إبراهيم بن كامينال[5]، الذي كان له حانوت يجلس فيه للتطبيب ثم أصبح من المقربين للأمير علي بن يوسف[6].

وفي العهد الموحدي اشتهر كل من موسى بن ميمون الذي كان عارفا بعدة علوم منها الطب[7]، إلى جانب أس صموائيل بن يحي بن العباس ت 1175م في فاس وكذا شحات بن إسحاق بن فاست والذي كان طبيبا وتاجرا ألف رسالة في أمراض النساء[8].

(1) المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 297.
(2) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 227، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 545.
(3) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 149.
(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 471.
(5) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 96.
(6) جمال طه، المرجع السابق، ص 157.
(7) نفسه، ص 163.
(8) نفسه، ص 164.

2. المهن الإدارية:

تولى اليهود العديد من المهن والوظائف الإدارية في الدولة الإسلامية على الرغم من كونهم أهل ذمة وأثبتوا تميزهم خاصة وأنهم وجدوا تشجيعا قويا من الحكام[1].

تمتع اليهود في عصر الفاطميين بمكانة رفيعة لدى الخلفاء العبيديين، فكانوا مقربين منهم ما مكنهم من شغل مناصب إدارية عالية[2]، ويعد يعقوب بن كلس أشهر من تولى منهم وظيفة إدارية، إذ دخل في خدمة المعتز الفاطمي سنة 357هـ/ 967م، واعتمد عليه في أمور خطيرة جدا[3]، إذ كان موظفا إداريا مختصا في حقل الاقتصاديات وهو من شجعه على غزو مصر[4].

اعتمد المعز الفاطمي اعتمادا كبيرا على الحاخام اليهودي بلطيل Paltiel ابن شفاضيا، والذي كان فلكيا ومنجما يتنبأ له بنتائج حروبه الأمر الذي جعله يتخذه مستشارا خاصا به ووزير لدولته في المغرب بعد انتقاله للإقامة في مدينة القيروان[5]، ومن مستشاريه كذلك الطبيب دونش بن تميم[6].

عمل في بلاط الفاطميين مجموعة من الأطباء والذين لمدى قربهم من الخلفاء فقد عينوا منهم الوزراء على رأسهم إسحاق ابن عمران الإسرائيلي، ومن أشهر وزراء الفاطميين من اليهود كذلك أبو سعيد إسحاق الإسرائيلي[7].

---

(1) علي أحمد، المرجع السابق، ص 175، ج. ولتر فشل، اليهود في الحياة السياسية والاقتصادية الإسلامية في العصور الوسطى، تر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 79.

(2) قومي أحمد، المرجع السابق، ص 53.

(3) علي أحمد، المرجع السابق، ص 175.

(4) ج. ولتر فيشل، المرجع السابق، ص 79.

(5) نفسه، ص 94.

(6) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 35.

(7) حسنات عوض ساتي، المرجع السابق، ص 7.

اعتمد بني زيري خلفاء الفاطميين في المغرب كذلك على اليهود في تسيير الأمور الإدارية، فوصل بهم الأمر إلى تقلد منصب الوزارة، في الدولة الزيرية الأمر الذي سيتيح لهم إمكانية المشاركة في تحديد حكام الدولة حسب ما يرونه لصالحهم[1].

وصل اليهود وأهل الذمة عموما في العهد المرابطي والموحدي إلى مراتب مهمة في الدولة، خاصة في الكتابة وجباية الأموال[2].

كلف الأمير يوسف بن تاشفين حاخامات اليهود القاطنين في أرض المعرب بجمع الجزية من اليهود[3]، ويذكر الونشريسي في نازلت حول تولي يهودي الصرف في بيت مال المسلمين خلال العهد المرابطي، واهتم بوزن الدراهم المصروفة والمقبوضة ونقددها[4].

(1) قومي محمد، المرجع السابق، ص 53.

(2) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 96.

(3) جمال طه، المرجع السابق، ص 155.

(4) الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص 376، بوحلوفة محمد أمين، المرجع السابق، ص 112.

المبحث الثالث: الزراعة وتربية الحيوانات:

لم تكن الزراعة وتربية الحيوانات المهنة الأساس للمهاجرين اليهود في المنطقة وإنما غلبت على البربر المتهودين خاصة في منطقة المغرب الأقصى[1]، ويذهب مسعود كواتي إلى أن النصوص التي تشير إلى امتهان اليهود للعمل الزراعي قليلة للغاية فالمصادر كثيرا ما سكتت عند الحديث عن هذا المجال[2].

يؤكد القرآن أن اليهود أمة بدوية رعوية وأهل مواشي وخيام برية، وذلك تفسيرا لقوله تعالى في سورة يوسف[3]: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾[4].

اتخذ اليهود الرعي مهنة لهم، ثم امتهنوا الزراعة بعد ذلك وفضلوها على أي حرفة أو مهنة أخرى، فحتى كتابهم المقدس تحدث كثيرا عن الزراعة[5].

أما الأسباب التي أدت بهم فيما بعد للعزوف عن ممارسة الزراعة فهو عدم السماح لهم باستئجار أراضي من المسلمين[6]، ورفض المسلمون والمسيحيون العمل عندهم وإن حدث ذلك فهو يعني أن هناك يومين من الأسبوع دون عمل، وهذا يؤدي بالتأكيد إلى خسارة صاحب الأرض، وقد يؤدي كذلك إلى عمل صاحب الأرض بنفسه[7].

لم يسعى اليهود أنفسهم إلى امتلاك أراضي زراعية وذلك لميلهم إلى المجال التجاري، والذي أحكموا السيطرة عليه[8]، ولخوفهم الدائم وتوجسهم من احتمال طردهم من البلاد بشكل مفاجئ[9]، ولأن الأرض تكبل صاحبها نظرا للوقت الكبير الذي يحتاجه العمل الزراعي، هذا

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 90.
(2) مرجع سابق، ص 149.
(3) الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1958، ج4، ص 391.
(4) سورة يوسف، الآية: 100.
(5) حسن ظاظا، محمد عاشور، المرجع السابق، ص 39.
(6) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 100.
(7) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 109.
(8) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 150.
(9) عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص 134.

ما زاد من عزوف اليهود عن الزراعة فالأرض تكبلهم وتفرق تكتلهم[1]، خاصة وأن الديانة اليهودية ربطت أتباعها بطقوسها الدينية، إذ حتمت عليهم البقاء على مقربة من إخوانهم في الدين حتى يتسنى لهم القيام بهذه الطقوس، والتردد على المعبد، وهذا يتنافى مع العمل الزراعي ـ وحتى الرعوي ـ الذي يؤدي إلى تباعد الوحدات السكنية في حين أن العمل التجاري يتطلب التجمع حول السوق الذي غالبا ما يقام حول المعبد أو داخل الحي[2].

يضاف إلى الأسباب أنفة الذكر عامل الشتات الذي كان له دور كبير في تحول اليهود من الزراعة إلى التجارة والمجال الحرفي[3]، ناهك عن نفور اليهود من الأعمال البدوية الشاقة ذات المردود القليل[4].

كل هذا لا ينفي سعي اليهود لامتلاك الأراضي وامتهان الزراعة في عدد من مناطق المغرب التي حلو بها[5]، خاصة أن الزراعة واحدة من أهم اقتصاديات العصور الوسطى وامتلاك الأرض مظهر من مظاهر الرقي ما يجعل من ممارسة اليهود للزراعة والرعي أمر مؤكد رغم قلة الإشارات المدعمة لهذا الرأي[6].

عرفت مدينة القيروان تزايد الساكنة من اليهود فيها منذ القرن (2هـ/ 8م)، وبلوغهم منزلة مرموقة في العهد الأغلبي والفاطمي حتى الزيري، وهذا أتاح لهم حيازة الأراضي وممارسة الزراعة[7]، فقد منح الفاطميون وبعدهم بني زيري بعض الأراضي الزراعية لليهود لزراعتها والانتفاع بها[8].

(1) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 159.
(2) عبد الوهاب المسيري، الايدولوجيا الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1982، ج1، ص 20.
(3) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 86.
(4) عطا علي محمد شحاتة رية، المرجع السابق، ص 134.
(5) عبد الله الصميدعي، المرجع السابق، ص 100.
(6) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 87.
(7) نفسه، ص 87.
(8) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 105.

بالمقابل كانت مدينة قابس ذات الطبيعة الزراعية والتي اشتهرت بإنتاجها للحرير، محل اهتمام اليهود من جهة، ووجود ساكنة يهودية بأعداد كثيرة يؤكد ممارسة اليهود للعمل الزراعي[1]، حيث امتلك اليهود في المنطقة أراضي زراعية اشتغلوا بها عن طريق نظام المزارعة[2]، فهناك إشارة ليهودي بإحدى ضواحي قابس حيث النحل والثمار وكثرة العيون، فمارس فيها الزراعة إلى جانب الرعي[3].

أما تلمسان فقد وجدت بها ملكيات زراعية خاصة بأغلبهم، فحين انتقل يهود المدينة إلى القلعة في عهد بني زيري، كان من بين المبعدين ملاك أراضي زراعية، وحين رجوعهم لتلمسان عادوا لممارسة العمل الزراعي فيها[4].

في حين كانت مدينة جربة موطنا ليهود عملوا كأجراء بالأراضي الزراعية هناك، وآخرون كانوا أصحاب أراضي (ملاك)[5].

وجد عدد من البربر المتهودين الذين سكنوا منطقة المغرب الأقصى في فاس وسجلماسة ودرعة وتادلا، والمعروفة بسهولها وأراضيها الخصبة فمارسوا الزراعة[6]، فقد عرفت منطقة جنوب المغرب الأقصى وجود اليهود على شكل جماعات صغيرة تمارس الزراعة منذ أزمنة قديمة وضلت كذلك حتى العصر الوسيط[7]، وعمل يهود فاس بالزراعة بالتحديد أولئك الذين سكنوا ضواحي المدينة[8].

(1) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 87.
(2) نفسه، ص 105.
(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 72، الاستبصار، المصدر السابق، ص 112.
(4) ابن وردان، المصدر السابق، ص 22.
(5) برونشفيك، المرجع السابق، ج1، ص 448.
(6) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 90.
(7) حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ص 159.
(8) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 90.

اهتم يهود درعة بزراعة الزيتون وزراعة شجر التالكوت والنيلج، اللذان يستخدمان في حرفة الدباغة، الأمر الذي حتم عليهم العمل في زراعتها للحصول على المادة الأولية لهذه الحرفة التي كانت تخصصا يهوديا[1].

انصب اهتمام اليهود على محاصيل معينة خاصة الزيتون والتفاح وقصب السكر، وأصناف الفاكهة والحبوب، فعرفوا باحتكار المحاصيل التجارية خاصة القمح، إذ خزنوه في المطامير لبيعه بالقرض أوقات الأزمات[2]، إضافة لزراعة الكروم لاستخدامها في صناعة الخمور[3].

إلى جانب الزراعة مارست بعض الأسر اليهودية مهنة الرعي وتربية الحيوانات[4]، خاصة وأن منطقة المغرب تتوفر على جميع الشروط اللازمة لهذه المهنة من سهول ومراعي ومناخ ملائم[5].

إضافة إلى اقتصاد المنطقة أين تحتل الثروة الحيوانية أهمية كبيرة في اقتصاديات بلاد المغرب، وكون معظم سكانها بدو رحل ورعاة، فإن الكثير من الصناعات ارتبطت بها فضلا عن منتجاتها المختلفة (لحومها، وألبانها...) [6].

رعى اليهود الحيوانات بأعداد كبير للمتاجرة بها، وللانتفاع بما تنتجه من ألبان ولحوم، وللحصول منها على دخل لدفع الجزية[7]، وربوا البغال نظرا لتحملها عناء السفر لمسافات وتحملها الأحمال الثقيلة فاستخدموها لنقل بضائعهم[8]، كم استخدموا البغال

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 90.

(2) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 114.

(3) ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تج: محمد شام، المكتة العتيقة، تونس، 1967م، ص 22.

(4) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 106.

(5) هشام فوزي عبد الله، المرجع السابق، ص 102.

(6) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 115.

(7) عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 107.

(8) الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 262، عطا أبو رية، المرجع السابق، ص 108.

والحمير في مواسم الحصاد حين تجوالهم بين القرى لشراء المحاصيل الزراعية فكانوا يحملون بضاعتهم عليها[1].

وجد من اليهود من عمل نحاسا يبيع البغال، ومنهم من اشتغل في كراء الحيوانات لنقل البضائع وتوصيلها[2]، ومن أشهر الأمثلة على تربية الحيوانات:

- يهود بني يجفش الذين كانوا ذوي كسب من الغنم والبقر[3]، ويهود تادلا وجبال فازا[4].
- منطقة الأوراس التي يذكر الرقيق القيرواني أن عقبة بن نافع غنم منهم خيلا لم يعرف العرب والمسلمون خيلا أصلب ولا أسرع منها[5].
- مدينة القيروان حيث اشتهر بها جماعة من اليهود في تربية الحيوانات وممارسة الرعي[6].

(1) القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 70.

(2) الونشريس، المصدر السابق، ج8، ص 262.

(3) الاستبصار، المصدر السابق، ص 187.

(4) علي الجزناني، جنى زهرة ألآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991، ص 43 ـ 45.

(5) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 42.

(6) الاستبصار، المصدر السابق، ص 151، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 282.

خاتمة

وجد اليهود في المغرب منذ مرحلة الاحتلال الروماني للمنطقة، ويرجعه البعض إلى العهد الفينيقي غير أن أبحاثهم تبقى مبنية على افتراضات.

- بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ازداد الوجود اليهودي في المنطقة تدعيما، واستفادوا من التشريع الإسلامي الذي حدد موقعهم كفئة من المجتمع، باعتبارهم أهل ذمة لهم حقوق وعليهم واجبات.
- استقر اليهود في المنطقة على حواف الطرق التجارية والمناطق الساحلية وازداد تمركزهم في المدن ذات الأهمية الاقتصادية، إذ أن العامل الاقتصادي تحكم في تفضيل اليهود مدن على أخرى، وسكنوا الحواضر الكبرى والعواصم بغرض التقرب للسلطة، خاصة وأنه لم تكن هناك قيود تمنعهم من الإقامة في أي مدينة شاؤوا باستثناء ما فرضه عليهم الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين من منع مبيتهم في مراكش.
- كان إقليم المغرب الأقصى أكثر المناطق التي استوطنها اليهود وذلك لقرب المنطقة من الأندلس مما جعلها محل استقطاب اليهود الفاريين من الاضطهاد القوطي، إضافة إل وجود عدد من البربر المتهودين في المنطقة.
- احترف اليهود مختلف الأنشطة الاقتصادية من تجارة وصناعة ومهن مختلفة، فلم توجد تشريعات تمنعهم من ممارسة أي نشاط اقتصادي شاؤا.
- جاءت التجارة على رأس الأعمال التي جذبت اليهود فبرعوا فيها وحققوا منها ثروات طائلة، وخبروا طرقها المربحة، فكانت لهم اليد الطولى في التجارة الخارجية، مستغلين نفوذهم من خلال توزيعهم وتنظيمهم المحكم على الطرق التجارية، والروابط القوية التي ربطتهم ببني جلدتهم في مختلف الأقطار في مصر والمشرق وصولا إلى الهند والصين والأندلس وحتى مع الدول الأوروبية، حيث أنهم تميزوا بالحركية الدائمة.
- من خلال البحث توصلنا إلى أن اليهود اهتموا بسلع محددة على رأسها تجارة الذهب والرقيق القادم من بلاد السودان، وجلبوا منتوجات الشرق النفيسة خاصة التوابل والحرير

والجواهر، وصدروا منتوجات المغرب من زيوت وجلود وسكر وصوف وقمح وزعفران وفضة، ناهيك عن الثياب السوسية التي اشتهرت بها المنطقة فوجدت سوق في مصر تحمل اسمها.

- وعلى صعيد التجارة الداخلية كانت لهم مشاركة واضحة في عدد من الحواضر (القيروان، فاس، مراكش...) وإن لم تكن مقصورة عليهم فقد كانوا أغلب تجارها، كما وجدت حوانيتهم إلى جانب حوانيت المسلمين ولم تكن معزولة عنها، وعرف اليهود كذلك كباعة متجولين خاصة في البوادي والأرياف، وذلك دليل على ما تمتعوا به من حرية داخل التركيب الاقتصادي في أسواق المغرب وكان بهم حق اختيار النشاط التجاري من بيع وشراء دون فرض قيود عليهم طالما لم يتجاوزوا الأعراف والشرع خاصة بيع المحرمات.
- يعتبر الجانب المالي واحدا من الجوانب التي كان لليهود فيها بصمة واضحة، حيث عرف عنهم اضطلاعهم في الصيرفة حتى اعتبر غالبية صيارفة العصر الوسيط من اليهود، كما كانت لهم مساهمات واضحة في مجال سك العملة أين عرف عنهم التلاعب في عيارها وأوزانها، واشتغلوا في شراء القطع النقدية للتلاعب بقيمتها في الأسواق، ناهيك عن المعاملات والقروض الربوية التي كانت من سمات اليهود عامة.
- فتح باب الحرف والمهن جميعها أمام اليهود كحال المسلمين وكان لهم الحرية في اختيار المهنة التي يريدون ولأن أهل المغرب غلبت عليهم البداوة ومن ثم أنفوا من امتهان الحرف والصنائع ما فتح المجال أمام اليهود فذاع صيتهم في عدد من المهن والحرف مثل الصياغة لما تمثله من رأس مال واستثمار مضمون ولقرب المنطقة من مصادر الذهب، فشاع بين الباحثين أن أغلب صاغة المغرب في الصر الوسيط كانو يهودا، وإلى جانب الصياغة امتهن اليهود حرف أخرى كالصباغة والحياكة والدباغة وصناعة الحرير، والحدادة، كما كان الطب من المهن التي تخصص فيها اليهود وما ارتبط بها من صناعة

الدواء واستخدام الأعشاب الطبية وخصي العبيد الذي ارتبط بالطب والتجارة في نفس الوقت.

- تعد الزراعة وتربية الحيوانات من أقل الأنشطة التي اجتذبت اليهود وذلك لحالة الشتات التي عاشتها هذه الطائفة من جهة، وصعوبة العمل الزراعي من جهة ثانية، ولوجود مهن أخرى تدر ربحا أوفر، فما قد يصيب المحاصيل الزراعية من جفاف أو جوائح، يجعل ربحها غير مضمون، ناهيك عن وجود عوائق في ملكية الأرض، وبالرغم من ذلك توجد إشارات عن ممارسة اليهود لهاتين المهنتين وإن كانت متناثرة بين كتب النوازل الفقهية، فكان البربر المتهودين الذين غلبت عليهم البداوة من أكثر من مارس الزراعة، كما ربى اليهودي الحيوانات ملزما "للانتفاع بألبانها ولحومها ولأنها عماد القوافل التجارية ولكونها توفر مستلزمات حرف ومهن أخرى كالدباغة والحياكة وغيرها.

الملاحق

الملحق رقم (1): المينوارة ذات الأذرع السبعة[1]:

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 24.

الملحق رقم (2): مواقع اليهود بالمغرب في العهد الروماني[1]:

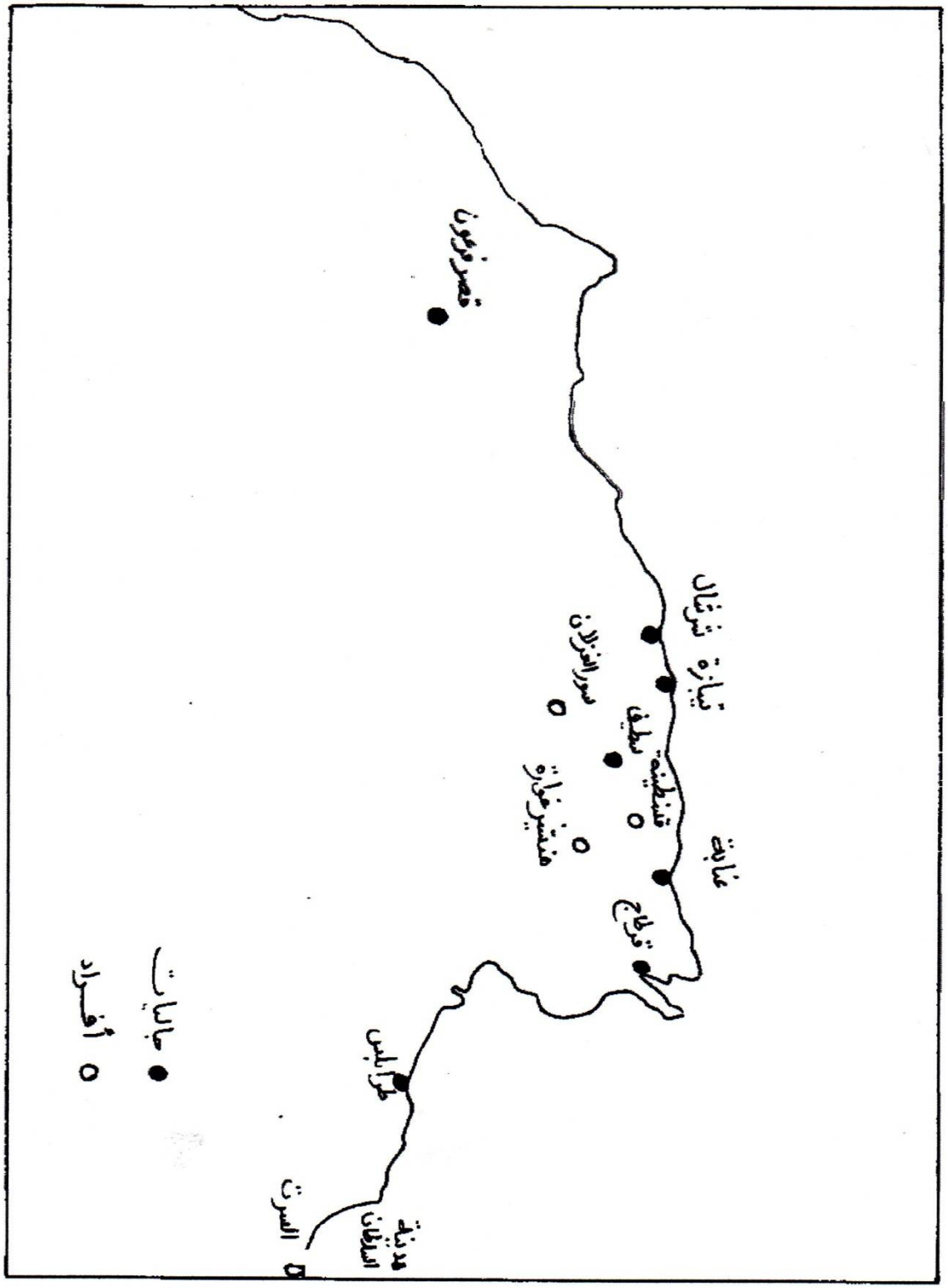

(1) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 257.

الملحق رقم (3): يهود ومتهودون في إفريقيا الرومانية[1]

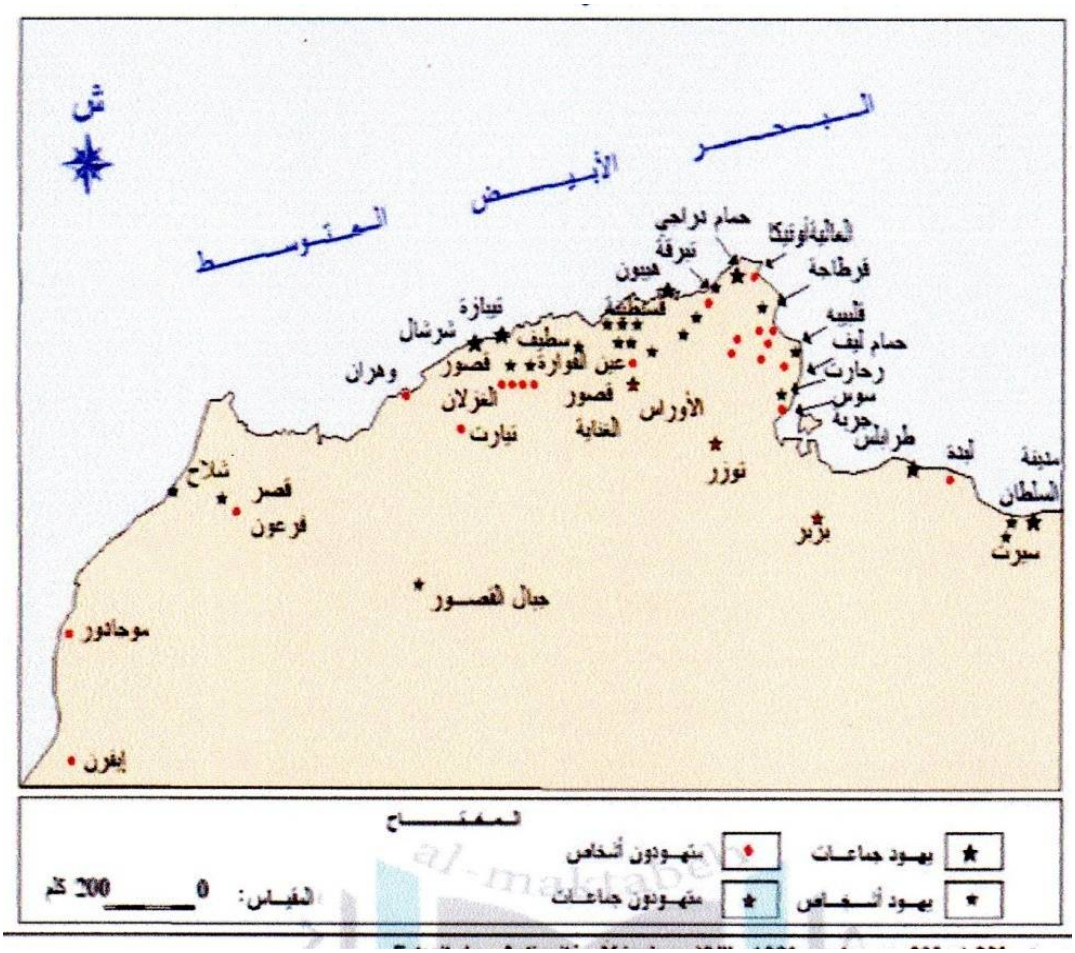

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 26.

الملحق رقم (4): حارة اليهود في تونس خلال العهد الحفصي (قرب زاوية سيدي محرز)[1]:

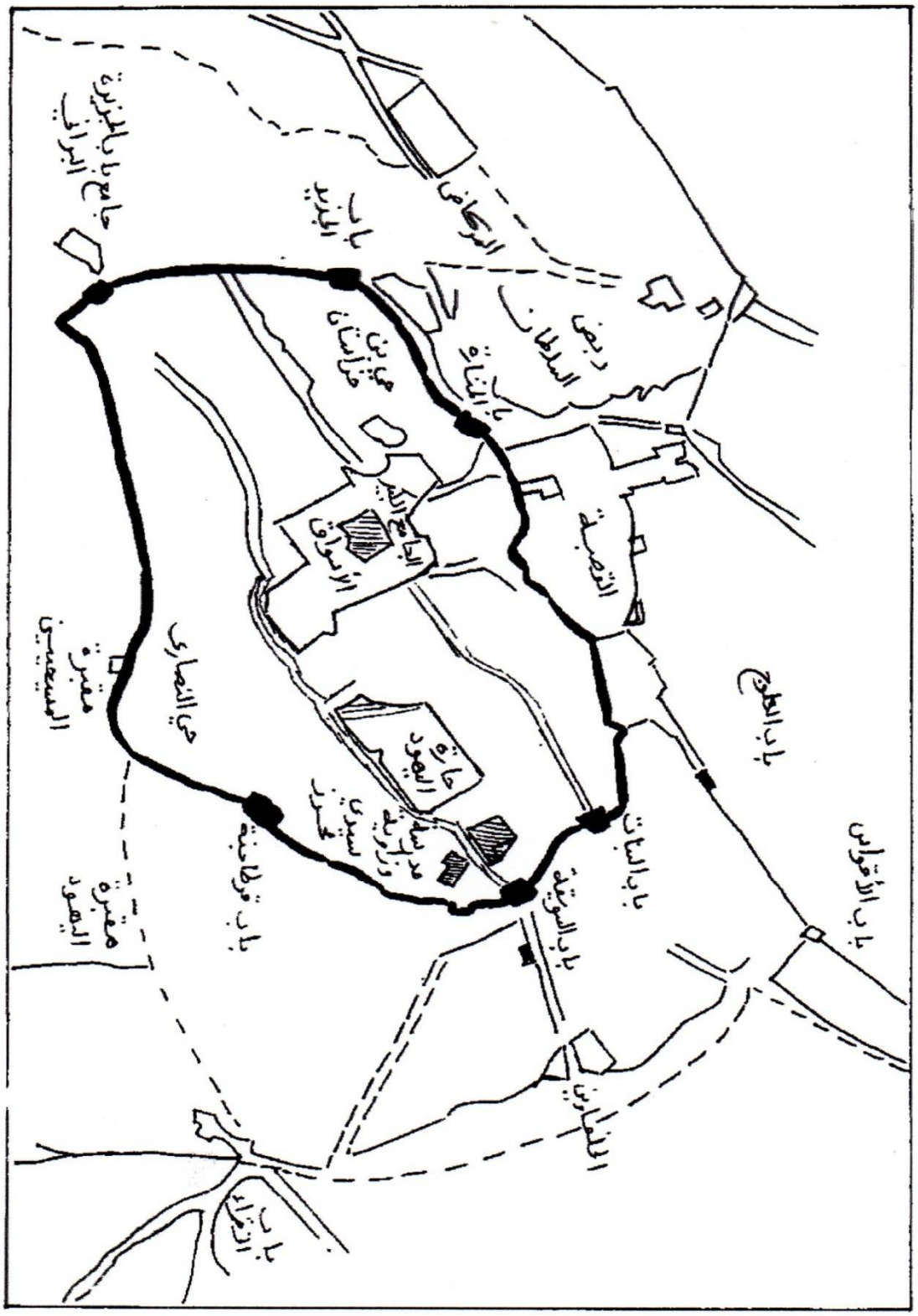

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 26.

الملحق رقم (5): اليهود في جلماسة ودرعة[1]

اليهود في سجلماسة ودرعة

ومن نافلة القول أن نذكر ما كان من مدارس عليها (يشقوت) أشرف عليها اعلام اشتهروا في العالم اليهودي ، في فاس وسلا وسجلماسة ودرعة وغيرها ، في عصر الاندلس الذهبي عندما كانت الاندلس والمغرب يكونان بلدا واحد . وقد عاشت بسجلماسة التي أسسها بنو واصل في القرن 9 C طائفة يهودية كبرى ، وكانت هذه المدينة مشهورة بتجارتها مع البلدان ساحل النيجر ووسط افريقيا ، ومع مصر والهند . وكان لليهود بها النصيب الاوفر في المبادلات والتبادل التجاري ، وكان أخبارها على اتصال دائم مع اخوانهم بالقيروان وبغداد . وكان ((بيشقت)) صموئيل بن علي بهغداد ، طالب من سجلماسة . كما كان الربي سلمون بن يهودا كوون الفاسي ، رأس ((يشقة)) بفلسطين مابين 1025 و 1051 .

وكان يوجد بوادي درعة سلسلة من القرى، كانت تسكنها مجموعات يهودية عامة منذ تاريخ طويل . وكتب أحدهم من مدينة درعة ويدعى دوناش، الراب الفاسي اسحق الفاسي يستفتيه في أمور شرعية . كما أفادنا ابن ميمون في ((رسالته الى يهود اليمن)) بمعلومات عن موسى الدرعي المبشر المشهور بالمخلص المسيح ، وعن أخبار أسماء أعيان درعيين استقروا بالفسطاط بمصر .

(1) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 244.

الملحق رقم (6): التجارة في الرقيق الصقلبي[1]

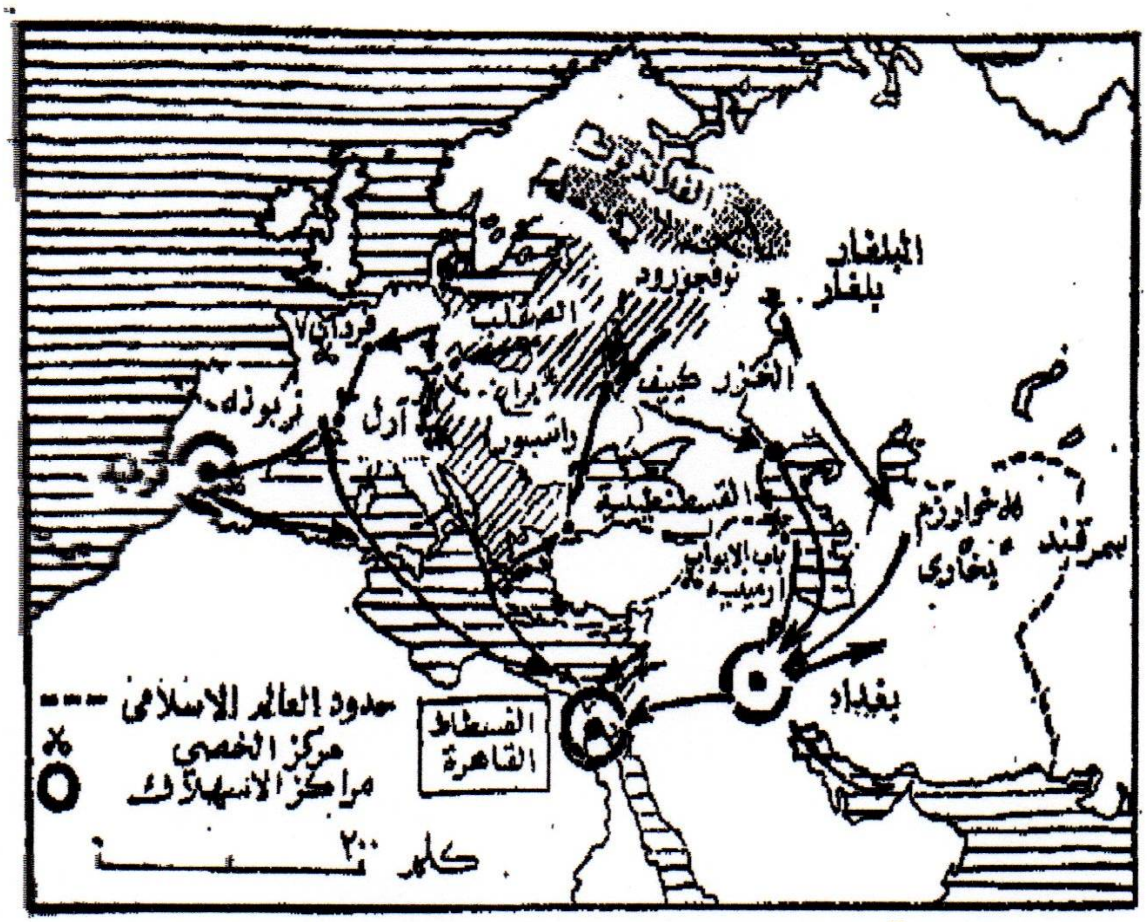

(1) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 296.

الملحق رقم (7):[1]

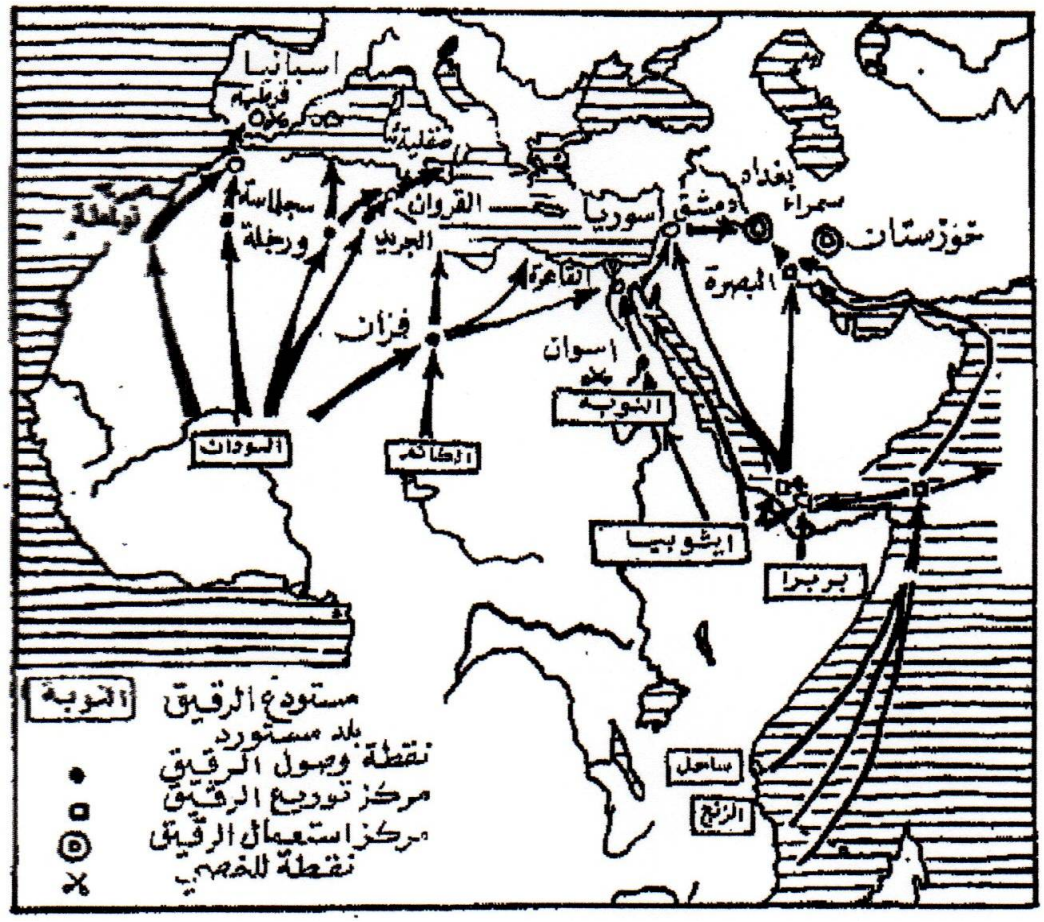

(1) عطا أبو ربه، المرجع السابق، ص 260.

الملحق رقم (8): تجارة الرقيق الأسود[1]

١) ..... قنطار فلفل وستة لبان وعنبر .
٢) بعد من ..... .
٣) كوزين فضة لطيف ووزنه خالى لأنهم .
٤) فص ياقوت كبير صقيل وحجر فضة لطيف .
٥) فألحق وزنه وربع قنطار لبان تبيع لى .
٦) من السيسيلى (الصقلى) عنده ربعا حمالن .
٧) من بوهار (اسم علم) لى خاصته عن ثمن فلفل .
٨) من مالى وعند أبى مشعل وله لدى ثلاث .
٩) قنطار وسدها ..... .
١٠) وعن ثمن مرجان باعه ..... جلد .
١١) وهو له عنده أيضاً لنا ..... .
١٢) ..... إليه فى عزمة .
١٣) للسمسار بعتة نقرة [١] لما تبادلا (البضاعة) .
١٤) ولى عنده فى منزلة الفلفل ..... .
١٥) ..... ثمنه ..... حصة .
١٦) أزد مائة زنة عنده لى ثمن كتان .
١٧) ..... ولى عنده ..... غيرى .
١٨) وأيضاً لى عنده ..... أبعدتها .

(1) موريس لومبارد، المرجع السابق، ص 298.

الملحق رقم (9): رسالة من تاجر يهودي أندلسي إلى أبيه[1]

... وصلت الى فاس يوم الجمعة . ولدى وصولنا قابلنا المخبرون وعرفوا بالضبط عدد الاحمال الخاصة بنا . ثم ذهبوا الى المشرق على المكوس وأخبروه . وصباح يوم الاحد ، استدعاني وابراهيم وقال لهما : هل أنتما على استعداد لان تقسم بأن جميع ما وصل معك ملكك ، وأن هذا الرجل ليست له حصة فيه . ثم قال لي : هل أنت مستعد لان تقسم بأنه لم يجلب من طرفك شيء الى هذا المكان ؟ وجرى بيننا حديث طويل ، الا أن من الواضح أنه كان يظلم أن أحمال خمسة من الجمال وصلت معي . وبعد متاعب جمة اتفق على أن يأخذ القائد (الوالي) 10 مثاقيل والمشرف 03 مثاقيل ، والمخبرون مثقالين ، والخدم نصف مثقال . وقد مرضت لمدة ثلاثة أيام غيظا وحسرة . ولو أنني كنت امتلك من الشجاعة حينما ما امتلكه في ألمرية لنجوت بأقل من هذا . ولكنني واسيت نفسي بمن لا خيار له ، وقلت لنفسي لعل الله يعوضنا عن الخسارة . ويوم وصولنا كان الريح 3 ، 2 واليوم 2 ، 4 بمالله عليك ، لا تسافر — اذا استطعت — الى الخارج . سوف أتوجه بمشيئة الله — الى مدينة مراكش صحبة أول رفقة مسافرة اليها . وسأخبرك عند الضرورة عن الوضع ، وعليه يمكنك اتخاذ ما ترونه من قرار . وكل غايتي أن أجنبكم مشاق ومتاعب هذه الاسفار برا ...

وأرغب في افادتكم بأنني نشرت ملابس الصفية ، وأول رداء وقع في يدي كان قد تلف بعض الشيء بسبب الماء عند ثنايا . فقدت صوابي ، لكن من رحمة الله أن التلف لم يحدث الا لهذا الرداء الواحد . وكان ذلك بسبب هطول مطر غزير في الطريق . وحتى اليوم ، بعت عشرة أزواج منها بمبلغ اجمالي مقداره 30 دينارا ، بما في ذلك العشرة الرديئة ... والرداء الذي تلف بسبب الماء .

اشتريت كحلا ممتازا درجة أولى — حوالي 30 قنطارا — والقنطار بدينار واحد . اذا رأيت أن أشتري كمية أكبر أخبرني .

دفع لي ثمنا لذلك أربعة وعشرون دينارا ، ولن أبيع ، اذا قد أحصل على خمسة وعشرون دينارا . النحاس الرجيف — الرجيف يباع عندنا بتسعة دنانير للقنطار الواحد . السقمونيا — المحمودة — تسوى 3 دنانير للرطل . نقص واذا وصل سعرها في ألمرية هذا الثمن بعها ، والا ارسل لي النصف واحتفظ بالنصف الباقي .

(1) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 252.

الملحق رقم (10):[1]

خطاب من نسيم بن يعقوب بالقيروان
إلى يوسف ابن عوكل بالقاهرة

سيدى ومولاى الشيخ الجليل أبو الفرج أطال الله بقاءه وأدام تأيده ونعمه يوسف بن يعقوب بن عوكل ، أطاله وحفظه .

من نسيم بر يعقوب

سيدى ومولاى أدام الله تأيدك ونعمك وأمد فى أجلك وأحسن لك العاقبة فى دينك ودنياك ولا أخلاك من الـ ....

... يجب عليك يا سيدى التمسك بمن يتمسك بك والمحافظة على من يحفظ ودك ويكره بعزك والقياس فى أسباب ....

.... والعناية بأمرهم حسب مقصدهم إليك وبقدر ما تبلغه طاقتك وترك الأحوال فى حتى

.... من قصدك وقدم إليك أسبابه بمن قصد سواك ويحذر أن يظفر به فهذا الذى يليق بك وبأدبك وصفاتك .

..... لاسيما وقد أكثرت عليك بالسؤال والرغبة فى عدة كتب أن تجهد فى ألا يظفر بنا من يغضبك وأن يقوم بالعناية بسرعة الإيفاد والحرص على صيانة ما يصل والتأكيد على سرعة الجواب لما وجدت فيك من نشاط .

اشتريت كحلا ممتازا درجة أولى ـــ حوالي ٥٠ قنطارا ـــ والقنطار بدينار واحد . اذا رأيت أن أشتري كمية أكبر أخبرني . دفع لي ثمنا لذلك أربعة وعشرون دينارا ، ولن أبيع ، اذا قد أحصل على خمسة وعشرون دينارا . النحاس الرجيف ـــ الرجيف يباع عندنا بتسعة دنانير للقنطار الواحد .. المقمولية ـــ المحمودة ـــ تسوى 3 دنانير للرطل . نقص واذا وصل سعرها في ألمرية عذا الثمن بعها ، والا ارسل لي النصف واحتفظ بالنصف الباقي .

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 262.

الملحق رقم (11): إقرار بدين (قرض)[1]

إنه فى يوم السبت الثانى من شهر سيوان لعام ألف ومئتان وثمانية وسبعون للتاريخ الذى اعتدنا على العمل به وحسابه . فى مدينة الفسطاط التى تقع بمصر المستقرة على النيل وحضر أمامنا للشهادة اسحاق بن إبراهام المغربى فقال أمامنا وفى حضورنا فلتكونوا شاهدين على من الآن واكتبوا واجعلونى أختم بكل لغة حق واعطوا هذا لدافيد هكوهين بن شلومو أننى اعترف أمامكم بقلب سليم وعقل راجح متزن وبدون ضغط أو إجبار وبدون خطأ أننى حصلت منه وأخذت منه ستمائة نقرة[٢] (عملة مالية) وهم قرض ودين على أسدده له فى مدينة (القيروان) ولا اتباطىء ولا أتأخر فى هذا . ولن أمنعهم عنه أو أأجلهم بل أننى سأدفعهم له كاملة ومكتملة فى مدينة (القيروان) وبدون تأخير أو نقص أو تأجيل . أنا اسحق بن أبراهام كل أملاكى التى لى فى هذه الحياة لدافيد هكوهين بن شلومو هذا سواء فى البر أو البحر فى البرية أو الصحراء سواء فى البيت أو الحقل كل أملاكى تكون له ولورثته من بعده حتى يأخذ حقه منى أنا اسحاق هو أو ورثته من بعده . وليكن شاهد على كلامى شهود مخلصين أمناء شهود يشهدون بأن هذا المال دين قائم على أنا اسحاق بن أبراهام إلى دافيد هكوهين بن شلومو.

..... الستمائة نقرة (عملة مالية) خالصة المعروفين ....

..... اسحاق بن أبراهام وكل الذى فى المستقبل يعطى ....

..... ورثته بكل لغات .....

..... على أنا اسحاق بن أبرهام .

(1) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 265.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم(ت 688هـ/ 1288م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت، (د ت ن).
2. ابن الأثير أبي الحسن بنو أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ ، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2003، ج4.
3. البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/ 1102م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المساك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
4. الجاحظ ابن عثمان عمر بن حجر (255هـ/868م)، الرسائل، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج3، ص 116.
5. الجاحظ أبو عثمان بن عمر بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، دار النهضة العربية، 1940، ج3، ص 276.
6. الجاحظ أبو عثمان بن عمر بن بحر، التبصر بالتجارة في وصف ما سيتظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994.
7. ابن جلجل أبو داوود سليمان (ن 384هـ/949م)، طبقات الأطباء والحكماء ويليه تاريخ الأطباء الفلاسفة، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
8. الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت957هـ/ 1550م)، وصف افريقيا، ج1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983، ج1.
9. أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السك، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، 1986م.
10. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1977م.

11. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، لبنان، 1992م.
12. الحميري محمد عبد المنعم (ت 866هـ/1463م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
13. ابن خردذابة أبي القاسم عبيد الله، المسالك والممالك(ت 300هـ/932م)، طبعة ليدن، لبنان، ط2، 1988.
14. ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ض: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، (د. ط)، بيروت،2000، ج7.
15. ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد(808هـ/1405م)، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ج1.
16. الدباغ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (ت 696هـ/1497م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1426هـ/2005.
17. الدمشقي أبو الفضل (ق 6هـ)، الإشارة إلى محاسن التجارة، تح: البشري التنوخي، مكتبة الكليات الأزهر، مصر، 1977.
18. ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت أواخر ق 11هـ/17م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تج: محمد شام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م.
19. الرقيق القيرواني إبراهيم بن القاسم (415هـ/1024م)، فتح افريقية والمغرب، تح: المنجي الكعبي تونس، (د ت ن).
20. الزبيدي محب الدين محمد (1205هـ/1791م)، تاج العروس في جواهر القاموس، مج 16، تح: علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994م.
21. ابن أبي زرع أبو الحسن بن عبد الله الفاسي (ت 720هـ/1320م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، ط2، 1997م.

22. الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 894هـ/ 1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م.
23. أبو زكريا يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1979.
24. ابن السباهي زاده محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
25. سحنون بن سعيد التنوخي (240هـ/854م)، المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي، ج11، دار الفكر، بيروت، (د ت).
26. السلاوي أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1898م)، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د د ن)، الدار البيضاء، 1954.
27. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/ 1153م)، الملل والنحل ، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ج2.
28. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج4، تح: لميتا عواد، عصام فاس الجستاني، مؤسسة الرسالة، بيوت، ط1، 1994 .
29. ابن عبد الرؤوف (242هـ/847م)، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1965.
30. علي الجزنائي (766هـ/1365م)، جنى زهرة ألآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991.
31. ابن سعيد (610 ـ 685هـ)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،
32. ابن العبري أبو الفرج جمال الدين (685هـ/ 1286م)، تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1985م.
33. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب (ت 333هـ/ 954م)، تح: بن كولان ، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، (د ت ن)، ج1.

34. أبو العرب محمد بن أحمد ابن تميم التميمي (ت 333هـ/ 945م)، طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، (د ت ن).
35. أبي الفتح المقري، المغرب في ترتيب المغرب، تح: فاخوري عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان، ط1، 1999م.
36. أبو الفداء (732هـ/1331م)، عباس الدين بن محمد، تقويم البلدان، دار السلطانة، باريس، 1850م.
37. القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المدارك ، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983م، ج4.
38. ابن قدامى موفق الدين (620هـ/1223م)، المغني ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ط3، 1417هـ/ 1997م، ج7.
39. القزويني زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/1283)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د ت ن).
40. ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 751هـ/1350م)، أحكام أهل الذمة ، تح: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/ 1997م، مج1.
41. مارمول كربخال (ت1008هـ /1600م)، إفريقيا ، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1409هـ/ 1989م، ج2.
42. المالكي أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (توفي نهاية القرن 4هـ/ 10م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم ، تح: بشير البكوشي، محمد لعروسي مطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج1.
43. الماوردي أبي الحسن علي بن حبيب (ت450هـ/ 1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/ 1989م.
44. مجهول (ت ق 3هـ/ 12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،(د.ت.ن).

45. المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/ 1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، (د. ت ن).
46. المراكشي عبد الواحد(ت647هـ/ 1249م) ، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1997.
47. المقدسي مجمد بن أحمد (378هـ/988م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، باريس، (د ت ن).
48. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1447م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تح: جمال الدين الشيات، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1999، ج1.
49. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ت ن).
50. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (914هـ/1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/ 1981م، ج1.
51. اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر (292هـ/904م)، البلدان، طبع ليدن، 1893.
52. يحي بن عمر، أبو زكريا يوسف (213 ـ 289)، أحكام السوق، تح: محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1998.
53. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (792/182م)، الخراج، دار المعرفة للطباعة، لبنان، (د ت ن).

ثانيا: المراجع:

أ. المراجع العربية:

1. إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس عصر المرابطين، الطليعة للنشر والتوزيع، ، بيروت 1997م.
2. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الجار البيضاء، 2009م.

3. إبراهيم يوسف يوسف، النفقات العامة في الإسلام، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 1980م.
4. أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب تاريخهم وعلاقاتهم بالحركة الصهيونية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2007.
5. أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، دار أبي رقاق، الرباط، ط1، 2009م.
6. آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، (د ت ن).
7. إسرائيل ولفستون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1345هـ، 1928م.
8. أمين توفيق الطبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997.
9. جمال حمدان، اليهود أنتروبولوجيا، دار الهلال، مصر، 1966.
10. جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2006.
11. حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج4، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
12. حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية الإفريقية التونسية، ج1، ج3، مكتبة المنار، تونس، 1972.
13. حسن ظاظا، محمد عاشور، اليهود ليسوا تجارا بالنشأة، دار التعاون العربي للطباعة، القاهرة، 1975.
14. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.
15. حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م.
16. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت ن).

17. رشيد بوريبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 166.

18. رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2010.

19. روبير أصراف، محمد الخامس واليهود المغاربة، تر: علي الصقلي ومحمد كلزيم، الرباط، ط1، 1997.

20. سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت، 1977م.

21. سنوسي يوسف إبراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية، ملتزم للنشر، القاهرة، ط1، 1986.

22. شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا والسودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995.

23. صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل بيروت، ط3، 1411هـ/ 1991م،

24. عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون والموراكة، أنترناسيونل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

25. عباس سعدون نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1408هـ ـ 1987م.

26. عبد الحليم عويف، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991م.

27. عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1428هـ/ 2008م.

28. عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (22 ـ 462هـ/ 642 ـ 1070م)، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط1، 2001م.

29. عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ت ن).

30. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

31. عبد المجيد بحر، اليهود في الأندلس، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970.

32. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مج6، المملكة المغربية، المغرب، 1986.

33. عبد الوهاب المسيري، الاديولوجية الصهيونية،، ج1، دار المعرفة، الكويت، 1982م.

34. عطا علي محمد شحاته ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة للطباعة والنشر، سورية، ط1، 1999م.

35. علي حسن الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1389هـ/ 1969م.

36. علي فليج عبد الله الصميدعي، أهل الذمة في المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي، دار عنيداد، عمان، الأردن، 2013.

37. العود محمد الصالح، التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية، منشورات إفراه، قسنطينة، 2010.

38. فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري (14 ـ 15م)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

39. كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب من خلال نوازل المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م.

40. محاسن محمود الوقاد، اليهود في ممصر المملوكية على ضوء وثائق الجنيزة (648 ـ 923هـ)، الهيئة العلمية للكتاب، القاهرة، 1999.

41. محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في الجذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2011.

42. محمد الطالبي، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، الجامعة التونسية، 1968.

43. محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الدولة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة، ط1، 1998م.

44. محمد زنبير، المغرب في العصر الوسيط الدولة المدينة والاقتصاد، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1999.

45. محمد طالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995.

46. محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988.

47. محمود إسماعيل، الأدارسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1991م.

48. مختار العبادي، في التاريخ العبيدي والفاطمي، دار النهضة العربية، لبنان، (د ت ن).

49. مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عهد البطالمة والرومان مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1968.

50. نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973م.

51. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1955، ج3، ص 354.

52. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار الشباب، الجزائر، (د ت).

53. يوسف خياط، الدولة البيزنطية من النشوء حتى عهد جستيان (284 ـ 565)مكتبة اقرأ، قسنطينة، ط1، 2012.

ب. المراجع المعربة:

1. ج ف ب.هوبكنز ، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980.
2. ج. ولتر فشل، اليهود في الحياة السياسية والاقتصادية الإسلامية في العصور الوسطى، تر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1988.
3. جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م.
4. جوستاف لوربون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2009م.
5. حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تر: أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، ط1، 1987.
6. روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر: أمين الطبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982.
7. روجيه روطورنو، فاس قبل الحماية، ج1، تر: محمد حجي أحمد الأخضر، (د د ن)، بيروت، 1416هـ/1996م.
8. س. د. جوتيين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تر: عطية القوطي، الكويت، 1980.
9. ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج1، تر: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.
10. كلود هابن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ط1، تر: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، 1995.
11. موريس لومبارد، الإسلام في مجلده الأول من القرن 2 إلى 5هـ (8 ـ 11م)، تر: إسماعيل العربي، دار الأفاق الجديدة، الإسكندرية، 1990م.

12. الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في العهد الزيري (ق 10 ـ ق 12هـ)، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. أريج بنت عوض بن طرخيم الخماس، الوجود اليهودي في الأندلس منذ عهد الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138 ـ 484هـ/ 755 ـ 1091م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1437هـ/ 2016م.
2. بان علي محمد البتاني، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال ق(3 ـ 5 هـ/ 9 ـ 11م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004.
3. شرفي نوارة، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عصر الموحدين (524 ـ 668هـ/ 1126 ـ 1268م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007 ـ 2008م.
4. طبي سمير، دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي من (132 ـ 447هـ/ 769 ـ 1055م)، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، 2007/ 2008م.
5. عيسى الديب، المغرب والأندلس في العصر المرابطي دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
6. عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين (4 و5هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2012/ 2013م.
7. قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين (9 ـ 10هـ/ 15 ـ 16م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014.
8. لعطب بدرة، التجارة ودورها الحضاري على عهد الدولة الرستمية (160ـ 296هـ)، مذكرة ماجستير، جامعة تيارت، 2013/ 2014م.
9. محفوظ العذيفي، مدينة القيروان وناحيتها إلى نهاية القرن الثالث هجري، دراسة في العمران والمجتمع، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001/ 2002.
10. محمد الأمين ولدان، النصارى واليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92 ـ 897هـ/ 711 ـ 1492م) جامعة غزة، دكتوراه، 1999.
11. محمد عليلي، الإشعاع الفكري في عصر الأغالبة والرستميين القرنين 2 و3 هـ، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 1998 ـ 1999م.

12. مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الى سقوط الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990 ـ 1991
13. موسى هواري، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح إلى سقوط الموحين من (ق1 ـ 7هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م..
14. نميش سميرة، دور أهل الذمة في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (7 ـ 10هـ)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد، 2013، 2014.

رابعا: الدوريات والتقارير:

1. الدوريات:

2. إيمان عبد الرحمن حسن العثمان، التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف (500هـ، 537هـ) ، مج8، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، ع:15، 2014.
3. البشير أبرزاق، دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي دورية كان، العدد: 33، سبتمبر، 2016م.
4. حسنات عوض ساتي، اليهود في شمال إفريقيا في العصور الوسط ـ لمحة تاريخية ـ، مجلة الراصد، ع: 4، أوت .
5. علي أحمد، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد 57/ 58، 1996م.
6. عوض ساتي، اليهود في شمال إفريقيا في العصور الوسط ـ لمحة تاريخية ـ، مجلة الراصد، ع: 4، أوت .
7. فراس سليم حياوي، جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2008م.
8. لطيفة بشاري، المحطات التجارية بين السودان الغربي وإمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13. 16م)، مجلة دراسات تراثية، العدد3، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط(الجزائر)، معهد الآثار، الجزائر،2009م.
9. محمد أرحو، دور اليهود الجنوب المغربي في تجارة القوفل الصحراوية، مجلة الاجتهاد، العدد: 34، 35، السنة التاسعة، 1417هـ/ 1997م.

10. محمد بركات البيلي، مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي، كلية الأدب، جامعة القاهرة، (د ت).

2. **التقارير:**

– تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم 1930م، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968.

.1

الفهارس

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّا هُهُنا إِلَيْكَ﴾	سورة الإسراء	34	07
﴿أَوفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾	سورة المائدة	34	07
﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾	سورة الأعراف	156	11
﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾	سورة يوسف	100	88

فهرس الأماكن

اسم المكان	الصفحة
أزمور	27
اسبانيا	18، 35، 53، 60، 65
آسيا	21
أشير	23، 32
أغمات	27، 37، 68، 81
إفريقية	19، 20، 29، 51، 61، 65، 66، 84.
الأندلس	21، 23، 24، 32، 33، 34، 35، 51، 54، 57، 61، 62، 63، 64، 66، 67، 75، 83، 94.
أنطابلس	19
إيطاليا	65
بادس	27
بجاية	23، 33
برقة	14، 19، 20، 81
بسكرة	24
بغداد	32، 74، 85
بلاد السودان	18، 20، 52، 55، 56، 60، 68، 69، 79، 94
بلاد الشام	13، 75
بلاد المغرب	12، 13، 19، 30، 45، 46، 49، 62، 64، 65، 69، 70، 78، 81
بلزمة	24
بيت المقدس	14
تافيلالت	26، 57، 68
تركيا	53
تلمسان	24، 32، 54، 58، 64، 68، 81، 90

تنبكت	58
تنس	23
توات	57، 68
تونس	20، 39، 51، 64، 101.
تيهرت	22، 51
جربة	22، 65، 82، 90
الحجاز	33
درعة	26، 58، 68، 69، 90، 91
درنة	20
دمشق	43، 60
ريكة	27، 37
الزاب	57
زرت	22
زويلة	20
سبتة	26، 78
سجلماسة	18، 27، 28، 52، 53، 58، 59، 65، 67، 68، 71، 72، 76، 78، 90
سرت	21
سلا	27
سلان	79
السودان الغربي	32، 60، 69
سوسة	22، 51، 61، 62
صقلية	61، 75
طرابلس	20، 65
طنجة	27، 54، 61، 67

العراق	21، 33، 66، 85
فارس	67
فاس	25، 32، 34، 37، 41، 53، 54، 55، 58، 68، 75، 77، 78، 79، 85، 90، 95
قابس	22، 75، 81، 90
قسطيلية	59
القلعة	23، 33، 90
القيروان	21، 30، 32، 33، 50، 56، 82، 86، 89، 92، 95
لبدة	20
ليبيا	14، 15
مجانة	24
مراكش	35، 36، 39، 71، 94، 95
مستغانم	24
المسيلة	24، 57
مصر	21،28، 33، 60، 62، 65، 66، 67، 69، 71، 76، 81، 84، 85، 86، 87، 94، 95.
المغرب الأدنى	29
المغرب الأقصى	24، 25، 50، 60، 78، 79، 80، 81، 88، 90، 94
المغرب الأوسط	22، 23، 54، 57
مكناس	27
المهدية	30، 40، 68، 71
ندرومة	24
نفوسة	20
نكور	24
الهند	21

ورجلان	24، 59، 68
وهران	58، 65، 68
اليمن	56، 67، 68
اليونان	53

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم الثاني	84
إبراهيم القلعي	33
إبراهيم بن كامينال	85
إبرهام بيجو	68
ابن النجار	68
ابن زكريا	68
ابن عطاء	32، 85
ابن عوكل	66، 67، 69
ابن نغزالة	41
ابن هارون بكري	68
أبو أيوب سليمان المعلم	85
أبو زكريا جودة كوهين	67
أبو زكريا ياهوذا	54
أبو سعيد إسحاق الإسرائيلي	86
إدريس الأول	51
إدريس الثاني	34، 35
إسحاق الفاسي	33
إسحاق بن باروخ	64
إسحاق بن سليمان الإسرائيلي	84، 85، 86
إسحاق بن عمران	84
بلطيل بن شفاطية	86
بلكين بن زيري	31
جستنيان	17
جودة بن سيجمار	66

حسان بن نعمان	26
دونش بن تميم	85 ،86
زيادة الله الثالث	30
سعيد خلفون بن شنيل	64
شحات بن إسحاق	85
الصموال بن يحي بن عباس	85
عبد المؤمن بن علي	39
عبيد الله المهدي	53 ،84
عقبة بن نافع	21
علي بن يوسف	35، 37
قسطنطين	17
الكاهنة	18
محروس بن يعقوب	68
المعز بن باديس	85
المعز لدين الله	84
المنصور الموحدي	40
موسى بن اليعزار	85
موسى بن ميمون	41، 85
نبوخذ نصر	12
نهراي بن نسيم	67
يعقوب بن المنة	64
يعقوب بن كلس	86
يهوذا بن يعقوب	07
يوسف بن تاشفين	38، 64، 87

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ . هـ
الفصل الأول: استقرار اليهود في بلاد المغرب ووضعهم الشرعي والاجتماعي	
المبحث الأول: الوضعية الشرعية لليهود	07
1. التسمية	07
2. تعريف أهل الذمة	07
3. تعريف الجزية	08
4. مقدارها وأسباب فرضها	09
5. حقوق وواجبات أهل الذمة	10
المبحث الثاني: هجرة واستقرار اليهود في بلاد المغرب.	12
1. في العهد الفينيقي	12
2. في العهد الروماني	14
3. في العهد الويندالي	16
4. في العهد البيزنطي	16
المبحث الثالث: التوزيع المجالي لليهود.	19
1. المغرب الأدنى	19
2. المغرب الأوسط	22
3. المغرب الأقصى	25
المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي والسياسي لليهود في المغرب.	28
1. في العهد الأغلبي	29
2. في العهد الفاطمي	30

3. في العهد الزيري والحمادي:	31
4. عهد الدولة الادريسية:	34
5. في عهد المرابطين	35
6. في العهد الموحدي	39
الفصل الثاني: دور اليهود في المجال التجاري.	
المبحث الأول: أسباب إهتمام اليهود بالتجارة	43
المبحث الثاني: التجارة الداخلية.	49
أولا: الأسواق والفنادق	49
ثانيا: المركز التجارية	52
1. سجلماسة.	52
2. فاس	54
1. القيروان.	56
3. توات.	57
4. درعة.	58
المبحث الثالث: التجارة الخارجية	58
أولا. السلع التجارية	58
1. الرقيق	59
2. الكتان والحرير والألبسة	60
3. التوابل والمواد الطبيعية الزراعية	61
4. المعادن الثمينة:	62
ثانيا: العلاقات التجارية الخارجية:	63
4. مع دول حوض المتوسط (المدن الايطالية والأندلس)	63
أ. الاندلس	63

ب.مع المدن الايطالية	65
1. مع الشرق (مصر والهند والصين).	65
2. مع السودان الغربي	68
المبحث الرابع: المعاملات المالية.	70
1. الصيرفة والمتاجرة في العملة	70
2. التعامل مع الربا	71
الفصل الثالث: دور اليهود في المهن والحرف.	
المبحث الأول: الحرف والصنائع.	74
1. مفهوم الحرفة أو الصنعة.	74
2. الصناعات النسيجية.	75
3. الصباغة.	76
4. صناعة المعادن الثمينة.	77
5. صناعة الخمور.	80
6. الدباغة.	81
7. حرف أخرى.	81
المبحث الثاني: الطب والمهن الإدارية.	83
1. الطب.	83
2. المهن الإدارية.	86
المبحث الثالث: الزراعة وتربية الحيوانات	88
خاتمة	94
الملاحق	98
قائمة المصادر والمراجع	110
الفهارس	123